سألت امرأة أم سلمة عن الرجل يأتى امرأته مجبية[1] ، فسألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) صماماً واحداً صلى الله عليه وآله وسلم (ص) .

قال ابن عباس :

كان هذا الحى من الأنصار ، وهم أهل وثن مع هذا الحى من اليهود ، وهم أهل كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم . كان من أمر أهل الكتاب أن لايأتوا النساء إلا على حرف[2] وذلك أستر ماتكون المرأة ، فكان هذا الحى من قريش يشرحون[3] النساء شرحاً .. ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات .

فلما قدم المهاجرون المدينة ، تزوج رجل منهم إمرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك ، فأنكرته عليه . وقالت إنما كنا نؤتى على حرف ، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبنى ! حتى برى أمرهما[4] فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد (د . والحاكم وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قال) .

---

(١) قال المازرى يعنى على وجهها وقال عياض (ر) المتجبية تكون على وجهين : أحدهما أن تضع يديها على ركبتيها ، وهى قائمة ، منحنية على هيئة الركوع ، والآخر تنكب على وجهها باركة .

(٢) أى على جنب : نهاية .

(٣) قال أبو منصور الثعالبى فى كتابه فقه اللغة : وتسمى المرأة وهى مستلقية على ظهرها : الشرح ، وهو معنى قول ابن عباس فى الحديث المتقدم : « وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء » وذكر الأطباء أن هذه الصورة هى الف صور النكاح وأقلها ضرراً .

قال عبد الملك بن حبيب : كان عمر بن الخطاب ينهى النساء أن ينمن على هذه الصورة يعنى فى غير وقت النكاح : وكان يقول : لايزال الشيطان يطمع فى ادراكها ماكانت مستلقية ، يريد أن الشيطان يسول لها إذا ذاك ، ذكر الرجل ، لأنها صورة اضطجاعها له !

(٤) أى عظم وتفاقم .

الأجر والثواب حتى فى الجماع[1] !

الأحاديث :

قال أبو ذر :

★ إن ناساً من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قالوا للنبى : يارسول الله ! ذهب أهل الدثور[2] بالأجور ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أواتهم .
قال : أو ليس قد جعل الله ماتصدقون ؟

إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليلة[3] صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفى بضع أحدكم[4] صدقة .

---

(١) بشرط أن ينوى الزوجان طلب العفة والاحصان .
(٢) الأغنياء .
(٣) أى قوله لاإله إلا الله .
(٤) قال صاحب المدخل فى التعليق على هذا الحديث : « فدل هذا الحديث على أن الاخلاص ليس من شرطه أن لاتكون فيه شهوة باعثة على العقل ، بل يشترط فيه شرط واحد ، وهو أن تكون حظوظ وشهواتها تابعة للنية الصالحة ، وتكون النية جميعها متوجهة لمجرد العبادة » (٣ / ١٧٤) .

أين هذا المبدأ السامى من بعض الشرائع التى تجعل من قضية الجنس قضية إثم وقذارة بل شيطاناً ! فكان من نتيجة ذلك - تجاه قوة الغريزة الجنسية الجياشة - إما اجتنابها وتحريمها بالكلية مما يؤدى إلى الشذوذ والكبت . وإما الانحلال الجنسى والاغراق فيه عن طريق الحرام كما هو حادث اليوم فى الغرب .

ولايقتصر الأمر على هذا الحد بل أن الغربيين بحسب عقيدتهم يعتبرون المرأة شراً كلها بسبب تعاون حواء مع الشيطان فى إغراء آدم بالأكل من الشجرة المحرمة مما أدى إلى الوقوع فى الخطيئة الأولى التى أورثتها بنات جنسها ...
بينما يعلن القرآن بأن وسوسة الشيطان كان لآدم وحواء على السواء وان الله سبحانه تاب عنهما .
وعفا ، وأن الخطايا لاتورث !

قالوا : يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ !

- وقال الامام ابن القيم رحمه الله : وقد حض النبى (ص) على استعمال هذا الدواء (المباضعة والجماع) ورغب فيه وعلق عليه الأجر وجعله صدقة لفاعله !!

ففى هذا كمال اللذة وكمال الاحسان إلى الحبيبة ، وحصول الأجر ، وثواب الصدقة ، وفرح النفس ، وذهاب أفكارها الرديئة عنها وخفة الروح ، وذهاب كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ودفع المواد الرديئة ، فإن صادف ذلك وجهاً حسناً وخلقاً دمثاً وعشقاً وافراً ، ورغبة تامة واحتساباً للثواب ، فذلك اللذةالتى لايعادلها شئ ، ولاسيما إذا وافقت كمالها ، فإنها لاتكمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة ، فلتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب ، والأذن بسماع كلامه ، والأنف بشم رائحته ، والفم بتقبيله ، واليد بلمسه ، وتعكف كل جارحة على ماتطلبه من لذتها ، وتقابله من المحبوب ، فإن فقد من ذلك شئ ، لم تزل النفس متطلعة إليه ، منقادة له ، فلا تسكن كل السكون ! ولذلك تسمي المرأة سكناً لسكون النفس إليها ، وقال الله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ..)

وتمام النعمة فى ذلك فرحة المحب برضاء ربه تعالى بذلك واحتساب هذه اللذة عنده ، ورجاء تثقيل ميزانه ، ولذلك كان أحب شئ إلى الشيطان أن يفرق بين الرجل وبين حبيبته ، ليتوصل إلى تعويض كل منهما عن صاحبه بالحرام .

وفى صحيح مسلم قال النبى (ص) ان ابليس ينصب على عرشه على الماء ثم يبث سراياه فى الناس ، فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، فيقول أحدهم مازلت به حتى زنى ، فيقول يتوب ، فيقول الآخر : مازلت به حتى فرقت بينه وبين أهله ، فيهنئه ويلتزمه ويقول : نعم أنت ! نعم أنت !

فهذا الوصال نما كان أحب شئ إلى الله ورسوله ، كان أبغض شئ إلى عدو الله ، فهو يسعى فى التفريق بين المتحابين فى الله ، المحبة التى يحبها الله ، ويؤلف بين الاثنين فى المحبة التى يبغضها الله ويسخطها . وأكثر العشاق من جنده وعسكره ، ويرتقى بهم الحال حتى يصير هو من جندهم وعسكرهم ! يقود لهم ويزين لهم الفواحش ويؤلف بينهم عليها كما قيل :

عجبت من ابليس فى نخوته ... وقبح ما أظهر من سيرته
تاه على ادم فى سجدة ... وصار قواداً لذريته

وقد أرشد النبى (ص) الشباب الذين مظنة العشق إلى أنفع أدويتهم . ففى الصحيحين من حديث ابن مسعود (ر) قال رسول الله (ص) : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج » (باختصار عن روضة المحبين ص ٢١٦ - ٢١٧) .

قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر ؟ قالوا : بلى قال : وكذلك : إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر(١) ، وذكر أشياء صدقة ، صدقة .

ثم قال :

ويجزئ من هذا كله : ركعتا الضحى (م . ن) .

- فليحذر الزوجان من مكائد الشيطان وسعيه للتفريق بينهما !
قال الامام ابن القيم فى التعليق على هذا الحديث :
... كل لذة أعانت على لذات الدار الآخرة ، فهى محبوبة مرضية للرب تعالى ، فصاحبها يتلذذ بها من وجهين :

من جهة تنعمه وقرة عينه بها ، ومن جهة ايصالها له إلى مرضاة ربه ، وإفضائها إلى لذة أكمل منها ، فهذه هى اللذة التى ينبغى للعاقل أن يسعى فى تحصيلها ، لا اللذة التى تعقبه غاية الألم وتفوت عليه أعظم اللذات .
ولهذا يثاب المؤمن على كل مايلتذ به من المباحات إذا قصد به الاعانة والتوصل إلى لذة الآخرة ونعيمها ، فلا نسبة بين لذة (صاحب) الزوجة التى يحبها وعينه قد قرت بها ، فإنه إذا باشرها والتذ قلبه وبدنه ونفسه لوصالها لم يثب على تلك اللذة فى مقابلة عقوبة صاحب اللذة المحرمة على لذته ، كما قال النبى (ص) : « وفى بضع أحدكم أجر ... » الحديث .
(١) أين هذا التوجيه العظيم فى الحض على الزواج والعطف على المرأة ورفع شأنها من بعض الديانات المحرفة التى تعتبر المرأة شراً لابد منه ، وإن الزواج دنس ، وتحض على الخصى وترك الزواج !!

مما سبق ندرك « إن العبادة فى الاسلام ليست محصورة فى أعمال من الخشوع الخالص - كما قال الاستاذ محمد أسد كالصلوات والصيام مثلا ، ولكنها تتناول كل حياة الانسان العملية أيضاً ، وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم عبادة الله - تعالى - فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة فى مجموع مظاهرها كلها ، على أنها تبعة أدبية متعددة النواحى .
وهكذا يجب أن نأتى أعمالنا كلها ، حتى تلك التى تظهر تافهة ، على أنها عبادات : أى نأتيها بوعى ! وعلى أنها تؤلف جزءاً من ذلك المنهج العالمى الذى أبدعه الله ... »
(الاسلام على مفترق الطرق ط ٤ ص ٢٣) .

مكافأة من يأتي أهله يوم الجمعة !

الأحاديث :

★ من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة(١) ثم راح ، فكأنما قرب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية ، فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ،

---

(١) هذا هو الحد الأدنى لدى الشباب ، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والسن ، على أن لايزيد على مرتين فى الأسبوع ـ ماعدا شهر العسل طبعاً ! ـ وينبغى أن يقل بعد الستين من العمر . وكما أن الكثرة تؤدى إلى الاضرار بالجسم وانهيار فى العقل وتعطيل عن العمل ، كذلك الندرة تسبب خمود الغريزة الجنسية وتعطيلها ، علاوة على حياة زوجية فاشلة ومهددة بالانقطاع .

والزوجة الحكيمة تستطيع بلباقتها وزينتها واغرائها أن تحمل ميزان الاعتدال وتعمد إلى حفظ شبابها وشباب زوجها دون افراط ولاتفريط .

وماأعظم توجيه الامام ابن الجوزى فقد قال :

ينبغى للصبى (أى الفتى) إذا بلغ أن يحذر كثرة الجماع ليبقى جوهره ، فيفيد ذلك فى الكبر ، لأنه من الجائز كبره ، والاستعداد للجائز حزم ، فكيف للغالب ؟

وليعلم ذو الدين والفهم أن المتعة إنما تكون بالقرب من الحبيب ، والقرب يحصل بالتقبيل والضم وذلك يقوى المحبة ، والمحبة يلذ وجودها ، والوطء ينقص المحبة ويعدم تلك اللذة . وقد كان العرب يعشقون ولا يرون وطء المعشوق . وقال قائلهم : إن نكح الحب فسد !

فأما الالتذاذ بنفس الوطء ـ أى دائماً ـ فشأن البهائم !!

ولقد تأملت المراد من الوطء ، فوجدت فيه معنى عجبا يخفى على كثير من الناس ، وهو أن النفس إذا عشقت شخصاً أحبت القرب منه ، فهى تؤثر الضم والمعانقة لأنها غاية فى القرب ، ثم تريد قرباً يزيد على هذا ، فيقبل الخد ، ثم تطلب القرب من الروح ، فيقبل الفم . وقد كان رسول الله يتوشح عائشة ويقبلها ويمص (إن حديث مص اللسان لم يصح سنداً ولكن ورد فى معناه فى غير هذا الوضع) لسانها فإذا طلبت النفس زيادة فى القرب إلى النفس استعملت الوطء . فهذا سره المعنوى . ويحصل منه الالتذاذ الحسى (صيد الخاطر للامام ابن الجوزى) .

ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة محاورة جرت بين اعرابى وحضرى عن الحب ، فقال الاعرابى : الحب مص الريق ، ولثم الشفة ، والأخذ من أطايب الحديث . =

ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر (خ) .

- ثم سأل الاعرابى الحضرى وماهو الحب عندكم ؟

فقال : العفس الشديد ، والجمع بين الركبة والوريد ، ورهز (صوت وحركة) يوقظ النائم ويشفى القلب الهائم .

فاستغرب الاعرابى ذلك وقال مدهوشاً :

بالله ! مايفعل هذا : العدو الشديد ، فكيف الحبيب الودود ؟ !

والحق يقال أن هناك نشوة للزواج هى من أسعد وأجمل ساعات الحياة ، يجهلها أكثر الرجال الذين لايعرفون من الزواج إلا اللذة . وما أحسن ماقاله الأستاذ حسن عباس فى التمييز بينهما فى رسالته « بين أدب النشوة ، وأدب اللذة » .

اللذة آنية لا استمرار لها فى الزمن .

وللنشوة دوام واستمرار .

اللذة سطحية لاعمق لها فى المشاعر ، ولا امتداد فى الجملة العصبية وللنشوة فى المشاعر أعماق ، ومع الجميلة العصبية امتداد ودوام اللذة انهزام أمام الغرائز ، واستسلام للأحاسيس .

والنشوة ظفر شعور عليها ، وانتصار مشاعر اللذة نسيان انسانى وغفوة ضمير ، وموت شعور والنشوة حضور لكل ذلك ويقظة وخلود .

وقال الامام ابن القيم :

ان الاكثار من الجماع يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة الغريزية ويوسع المجارى ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية .

وأنفع أوقاته ماكان بعد انهضام الغذاء فى المعدة وفى زمان معتدل ، لا على جوع ، فإنه يضعف الحار الغريزى ولاعلى شبع ، فإنه يوجب أمراضاً شديدة ، ولا على تعب ، ولاأثر حمام ولااستفراغ ولا انفعال نفسانى كالغم والهم والحزن وشدة الفرح .

وأجود أوقاته بعد هزيع من الليل إذا صادف انهضام الطعام ثم يغتسل أو يتوضأ وينام عقبه ، فترجع إليه قواه ، وليحذر الحركة والرياضة عقبه ، فإنها مضرة جداً !

ومأأنفع ماقال الشاعر الحكيم :

واحفظ منيك مااستطعت فإنه ماء الحياة يصب فى الأرحام

وقال أيضاً :

ثلاث هن من شرك الحمام وداعية الصحيح إلى السقام

موامة مدامة[1] ، ودوام وطء وإدخال الطعام على الطعام

(١) الخمرة كلها شر ، قليلها وكثيرها شر وحرام . وفى الحديث « ماأسكر كثيره ، فقليله حرام!».

★ من غسل[1] يوم الجمعة واغتسل ، وبكر[2] وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الأمام ، واستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة عمل سنة : أجر صيامها ، وقيامها (د .ن . هـ) ص .

تحريم اتيان المرأة فى غير موضع الولد

الآيات :

• نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم[3] وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين (البقرة : ٢٢٣) .

الأحاديث :

★ لاينظر الله إلى رجل يأتى امرأته فى دبرها[4] (ن) ص .

---

(١) من غسل : أى جامع امرأته فأحوجها إلى الغسل ، وذلك أغض لطرفه إذا خرج إلى الجمعة ، واغتسل بعد الجماع .

(٢) بكر أى إلى الصلاة فى أول وقتها وابتكر أدرك أول الخطبة .

(٣) قال أحدهم : معنى هذه الآية : نساؤكم أنتم ، لانساء غيركم ، مقصورات عليكم ، والعلاقة إذن تدور فى دائرة المشروعية المباحة المستمدة من الارتباط الروحى والعقد المشروع بين الرجل والمرأة ، فيجب أن تقوم تلك فى نطاق هذه الحدود الشرعية المشروعة ، وبذلك يدعو القرآن إلى المزاوجة والمصاهرة ويبعد عن الزنا .

ثم يصف القرآن المرأة بأنها حرث لزوجها ، ومكان للانجاب ، ومحل الاستيلاد ، وأرض مخصبة للانبات .

وهذا الوصف القرآنى يضع أمام الأنظار صورة يتراءى فيها منظر أرض مهيأة يحرثها صاحبها الزارع ، ويعدها للاثمار بوضع البذور فيها على أن يرعاها ويتعهدها ويدرأ عنها مايضرها ويضيرها من حشائش طارئة ونباتات دخيلة سامة حتى توتى ثمارها المرجوة .

(٤) قال الامام ابن القيم فى (زاد المعاد) ، الكلام على هديه صلى الله عليه وآله وسلم فى الجماع ، مانصه :

وأما الدبر ، فلم يبح قط على لسان نبى من الأنبياء . ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة فى دبرها فقد غلط عليه . ثم ساق أخبار النهى عنه . وقال بعد : وقد دلت الآية على تحريم الوطء فى دبرها من وجهين : أحدهما : أنه إنما أباح أتيانها فى الحرث وهو موضع الولد ، لا فى الحش الذى هو موضع الأذى . وموضع الحرث =

★ من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد : (د . ن . ت . هـ) ص .

★ جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله (ص) فقال :
يارسول الله هلكت !
قال : ومالذى أهلكك ؟!

= هو المراد من قوله« من حيث أمركم الله ... » الآية . « فأتوا حرثكم أنى شئتم » واتيانها فى قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضاً لأنه قال « أنى شئتم » أى : من أين شئتم : من أمام أو من خلف : قال ابن عباس : « فأتوا حرثكم » يعنى الفرج ؛ وإذا كان الله حرم الوطء فى الفرج لأجل الأذى العارض ، فما الظن بالحش الذى هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جداً من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان .

وأيضاً ، فللمرأة حق على الرجل فى الوطء ، ووطؤها فى دبرها يفوت حقها ، ولايقضى وطرها ، ولايحصل مقصودها . وأيضاً فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يخلق له ، وانما الذى هئ له الفرج ؛ فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعاً . وأيضاً فإن ذلك مضر بالرجل ، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم ، لأن للفرج خاصية فى اجتذاب الماء المحتقن ، وراحة الرجل منه ، والوطء فى الدبر لايعين على اجتذاب جميع الماء ولايخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعى ... وأيضاً يضر من وجه آخر وهو إحواجه إلى حركات متعبة جداً لمخالفته للطبيعة . وأيضاً فإنه محل القذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه . وأيضاً فإنه يضر بالمرأة جداً ، لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة وأيضاً فإنه يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول . وأيضاً فإنه يسود الوجه ، ويظلم الصدر ، ويطمس نور القلب ، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيماء يعرفها من له أدنى فراسة . وأيضاً ، فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ، ولابد . وأيضاً فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لايكاد يرجى بعده صلاح . إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح . وأيضاً فإنه يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما ضدها . كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلهما بها تباغضاً وتلاعناً . وأيضاً فإنه من أكبر أسباب زوال النعم وحلول النقم ، فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله ، وإعراضه عن فاعله ، وعدم نظره إليه فأى خير يرجوه بعد هذا ؟ وأى شر يأمنه ؟ وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته ، وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر إليه .

قال : حولت رحلى[1] الليلة !

فلم يرد عليه فأوحى إلى رسول الله (ص) هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، يقول أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحيضة (ن . ت . طب .) ح

★ سأل رجل النبى (ص) عن اتيان النساء فى أدبارهن ، أو اتيان الرجل امرأته فى دبرها ؟

فقال النبى (ص) حلال !

فلما ولى الرجل دعاه ، أو أمر به فدعى ، فقال : كيف قلت ؟ فى أى الخرزتين[2] ؟ أمن دبرها فى قبلها ؟ فنعم . أم من دبرها فى دبرها ؟ فلا ! فإن الله لايستحى من الحق فلا تأتوا النساء فى أدبارهن[3] (ن . طح) ص.

قال سعيد بن يسار :

قلت لابن عمر : انا نشترى الجوارى ، فنحمض لهن .

قال : ومالتحميض ؟!

قلت نأتيهن فى أدبارهن !

قال أف ! أويفعل ذلك مسلم[4] ؟!! (ن) وغيره وسنده صحيح .

---

(١) كنى برحله عن زوجته ، أراد به غشيانها فى قبلها من جهة ظهرها ، لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلى وجهها ، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله ... « نهاية » .

(٢) يعنى فى أى الثقبين .

(٣) من غريب أمر اليهود أنه ـ كما جاء فى التلمود ـ يجوز للرجل اللواط بالزوجة ، لأن الزوجة ـ بزعمهم ـ بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ، ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته!!

(٤) جاء فى كتاب اداب الزفاف للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، وهو ـ أى الخبر السابق ـ نص صريح من ابن عمر فى إنكاره أشد الانكار اتيان النساء فى الدبر. فما أورده السيوطى فى «أسباب الزول» =

تحريم اتيان الحائض

الآيات :

• **ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى(١) فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن ، فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (البقرة : ٢٢٢).**

الأحاديث :

★ **من أتى حائضاً ، أو امرأة فى دبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (د.ن.ت.هـ.حا) ص.**

= وغيره مما ينفى هذا النص ، خطأ قطعاً ، فلا يلتفت اليه!

ومما يؤسف له أن بعض المفسرين - وفى مقدمتهم الرافضة - يضعفون هذه الأحاديث ويفسرون الآية المذكورة فى أول البحث حسب أهوائهم ، مما لا يقرهم عليه شرع . ولا عقل ، ولا ذوق! فلا ينبغى لأحد أن يغتر بأقوالهم !

إن اتيان المرأة من دبرها يدفعها دفعاً إلى الزنى مادامت لم تقض شهوتها !!

(١) جاء فى تفسير المراغى : قد أثبت الطب الحديث أن الوقاع فى زمن الحيض يحدث الأضرار الآتية :

١ - آلام أعضاء التناسل فى الأنثى ، وربما أحدث التهابات فى الرحم فى المبيض أو فى الحوض تضر صحتها ضرراً بليغاً ، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وإحداث العقم .

٢ - إن دخول مواد الحيض فى عضو التناسل عند الرجل ، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان ، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فآذاهما ، ونشأ من ذلك عقم الرجل ، وقد يصاب (بالزهرى) إذا كانت جراثيمه فى دم المرأة .

وعلى الجملة فقرابها فى هذه المدة قد يحدث العقم فى الذكر أو فى الأنثى ، ويؤدى إلى التهاب أعضاء التناسل ، فتضعف صحتها ، وكفى ضرراً ، ومن ثم أجمع الأطباء المحدثون فى بقاع المعمورة على وجوب الابتعاد عن المرأة فى هذه المدة كما نطق بذلك القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير ا . هـ .

فيا لاعجاز القرآن العظيم !

وعن ابن عباس (ر) فى الذى يأتى امرأته وهى حائضة : « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » رواه الخمسة واختلف فى رفعه ووقفه أى نصف جنيه ذهب انكليزى أو ربعها تقريباً .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً ثم صنع ماأراد[1] (د . هق) ص .

---

(١) لقد كان من عادة اليهود ومن قلدهم من العرب فى الجاهلية أنهم لايواكلون الحائض ولايساكنوه ، فنهى الاسلام عن ذلك ، ولكنه حرم اتيان الحائض وسمح بالتمتع بما دون الفرج كما جاء فى هذا الحديث وبذلك كان الاسلام وسطاً بين افراط اليهود وتفريط الذين يبيحون جماعها فى الحيض .

وبمناسبة الكلام على الحيض ذكر هذه القصة الغريبة التى تدل على مبلغ بعض أنواع الحياء السخيف ، وهو حياء فى غير موضعه ، وشتان بينه وبين الحياء من ارتكاب مانهى الاسلام عنه . قال الدكتور « فريدريك لويس » فى كتابه « ٢٠ سنة فى حجرة الاعترافات » ... ليس صحيحاً مايزعمه الناس من أن الفتاة الحديثة فى هذا العصر تعرف كل شئ ، ولم يفتها من المعلومات الجنسية شئ . وأضرب لذلك مثلا تلك الفتاة المثقفة التى تخرجت حديثاً من الجامعة لقد جاءت لاستشارتى فى موضوع كان الأحرى بها أن تكون فى غنى تام عن التحدث فيه ، جاءت تقص على فى حيرة ويأس - إن موعد زواجها قد أعلن عنه فى جميع الصحف وأن الدعوة قد أرسلت للأصدقاء والأقارب ، وكل شئ أعد لحفلة القران الذى سيعقد بعد أيام معدودات على أصابع اليد الواحدة . فسألتها :

حسناً ، ومالمشكل فى ذلك ؟

فقالت والدموع تنهمر فى عينيها :

- إن هذا الموعد سيكون فى فترة الدورة الشهرية ، لايلائم مقتضى الحال ! ..

- ولم لم تحتاطى لذلك قبل تحديد يوم الزفاف ؟

- لأنى كنت لاأجرؤ أن أبوح لأحد بشئ خاص بهذا الأمر .

- ليس لدى ماأنصح إليك به ، سوى أن تستمروا فى مراسيم الزواج ومعداته ، على أن تخبرى خطيبك بما أسررته إلىّ !

- فأجابت فى شئ من الحيرة والدهشة :

- ولكن هذا مستحيل . إذ لايمكننى أن أبوح له بذلك ... وقد استشرت أمى فى الأمر الشائن ، ولكنها اقترحت أن تهمس فى أذن أم (العريس) وستهمس أمه فى أذن أبيه ، وأخيراً سيهمس أبوه فى أذنه .

- ثم قال هذا الدكتور :

ولعل هذا التمادى فى الحياء (فى غير موضعه) آخذ بالاختفاء الآن .

ولكنه لايزال « بروتوكول » العائلات المتزمتة .. اللاتى يهون عليهن « البوار » من أن يلوثن أفواههن أمام الزوج بعبارات جنسية صريحة « وضرورية » .

ولست أفهم شخصياً ، كيف أن فتاة على أبواب الزواج ، تعلم علم اليقين أنها سوف -

حفظ العورة إلا عن الزوجة

الأحاديث :

★ عن معاوية بن حيدة قال :
قلت يارسول الله ، عوراتنا مانأتى منها ومانذر ؟ قال :
احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ماملكت يمينك الحديث (د . ت . ن)
قلت : يارسول الله ! إذا كان القوم بعضهم فى بعض ؟ !
قال : ان استطعت أن لايرينها أحد فلا يرينها .

- تعيش مع ذلك الذى يدعى زوجها ولو قبل الدخول - وتنام معه البقية الطويلة الباقية من حياتها ، ومع ذلك تخجل أن تفاتحه أو تناقشه فى موضوع حيوى كهذا ، أجمع العارفون على أن التفاهم فيه أقوى العوامل على نجاح الزواج أو فشله .

ولست أقول أن التفاهم الجنسى ، أهم عناصر الحياة الزوجية السعيدة ، وإنما أريد أن أؤكد أنه فى مصلحتها .. وحول محوره تدور نسبة كبيرة من علاقات الزوج بالزوجة .

وفى اعتقادى أن كل حادثة طلاق تقريباً أساسها المباشر أو غير المباشر ، انعدام التوافق الجنسى كلية ، أو تضعضع الحياة الزوجية لأسباب جنسية !!

وقد دلت التجارب على أن طريقى الزوج والزوجة لابد أن تتعارضا إن لم يكن عاجلاً أو آجلاً - ولابد أن ينتهيا بالطلاق ، إذا لم يكن الحب والتعبير عنه تعبيراً « متلاصقاً » متبادلاً بينهما .. (ص ٨١ - ٧٢) باختصار .

وبمناسبة الكلام على الحيض يحسن أن نذكر كيفية تطهر المرأة بعده .

عن عائشة (ر) : أن أسماء بنت يزيد سألت النبى (ص) عن غسل المرأة فتطهر فتحسن الطهور قال : « تأخذ احداكن ماءها وسدرها (أو تتوضأ جيداً) ثم تصب على رأسها الماء فتدلكه دلكاً شديداً حتى يبلغ شؤون رأسها (أى قطعة قطن أو صوف مطيبة بالمسك أو أى طيب آخر) فتطهر بها » .

قالت أسماء : وكيف تطهر بها ؟

قال : سبحان الله : تطهرى بها !!

فقالت عائشة : كأنها تخفى ذلك (أى تسربه إليها) « تتبعى أثر الدم ! » رواه الجماعة إلا الترمذى .

وذلك لتطيب المحل وتدفع عنه رائحة دم الحيض الكريهه .

قال : قلت : يارسول الله إذا كان أحدنا خالياً ؟
قال : الله أحق أن يستحيا منه من الناس[1] (د . ن . ت . هـ . ج)
★ لاينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولايفضى[2] الرجل إلى الرجل فى الثوب الواحد ، ولاتفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد (م) وغيره .

استحسان الغسل بين الجماعين

الأحاديث :

★ إذا أتى[3] أحدكم أهله ثم أراد أن يعود ، فليتوضأ بينهما وضوءاً (وفى رواية وضوءه للصلاة) (م د) وغيرهما .
★ عن ابن رافع أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم طاف ذات يوم على نسائه ؛ يغتسل عند هذه ، وعند هذه[4] قال :

---

(١) وتتمة الحديث قلت يارسول الله إذا كان القوم بعضهم فى بعض ؟ قال ان استطعت أن لايرينها أحد فلايرينها . قال : قلت يارسول الله ، إذا كان أحدنا خالياً ؟ قال : الله أحق أن يستحيا منه من الناس ..
إن هذا الحديث محمول على ماهو الأفضل والأكمل وليس على ظاهره المفيد للوجوب قاله البخارى والنسائى والشافعى ، ووافقهم ابن جرير . وقال : لأن الله تعالى لايغيب عنه شئ من خلقه عراة أو غير عراة . راجع تفصيل ذلك فى رسالة « آداب الزفاف » للأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى .
(٢) والمراد من الافضاء أن يلصق جسده بجسدها !
(٣) يفضل الامام ابن القيم الجماع نهاراً لتمكن الحواس من أخذ حظها أكثر ، ولسبب آخر طبيعى ، وهو أن الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من السكون ، والنهار محل انتشار الحركات كما قال الله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً وجعل النهار نشوراً) وفضل آخرون الليل على النهار فى الجماع . وملخص القول : لايصلح هذا الفعل للعمال إلا ليلا كما ذكر لى بعضهم وأنصح غيرهم أن يكون ذلك بعد صلاة الفجر والنوم بعده .
(٤) ولايخفى مافى الماء من فائدة فى إعادة النشاط والقوة ، مما قد أثبته اليوم الطب الحديث .

فقلت له يارسول الله ألا تجعله غسلا واحداً ؟
قال : هذا أزكى وأطيب وأطهر (د . ن . طب) ص .
قالت عائشة (ر) .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يأكل أو ينام وهو جنب ، غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة . (خ . م) وغيرهما .

★ قالت عائشة :
كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء حتى يقوم بعد ذلك فيغتسل (د . هـ . ت . هـ . شب) وغيرهم (ص)

★ وقالت عائشة (ر) :
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم[1] (هق . شب) ص .

غسل الجمعة فرض[2]

الأحاديث :

---

(١) مما سبق من الأحاديث يتضح لنا أن أفضلية الغسل بعد الجماع وقبل النوم ، وجواز الوضوء أو التيمم ، وجواز النوم أيضاً بدون غسل أو وضوء أو تيمم .

(٢) اختلف الفقهاء فى حكم غسل الجمعة ، فمن قائل بفرضيته ، ومن قائل باستحبابه ، وقد ساق الامام الشوكانى فى كتابه / نيل الأوطار (١ / ٢٥٣ ـ ٢٥٤) حجج الفريقين ثم حكم بفرضيته وقال : « وبهذا يتبين لك عدم انتهاض ماجاء به الجمهور من الأدلة على عدم الوجوب وعدم امكان الجمع بينها وبين أحاديث الوجوب ، لأنه وإن أمكن بالنسبة إلى الأوامر ، لم يكن بالنسبة إلى لفظ واجب إلا بتعسف لايلجئ طلب الجمع إلى مثله . ولايشك من له أدنى المام بهذا الشأن أن أحاديث الوجوب أرجح من الأحاديث القاضية بعدمها ... » .
وقد سقت هذه الأحاديث بعد هذا الكلام .
ولاشك أن هذا الغسل يوم الجمعة ينكر الزوج بزوجته وللنساء مثل بهذا الخصوص : وهو أن حيطان الحمام تضحك من الرجل الذى يدخله بدون وصال !!

★ غسل الجمعة واجب على كل محتلم[1] ، والسواك ، وأن يمس من الطيب مايقدر عليه (خ . م) .

★ حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده (خ . م) .

★ إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل (خ) .

وجوب اتخاذ الحمام فى الدار

الأحاديث :

★ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدخِل حليلته الحمام[2] من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر !
(حا . ت . ق . حم) ص .

★ عن أم الدرداء قالت : خرجت من الحمام فلقينى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : من أين ياأم الدرداء ؟ قالت : من الحمام .
فقال : والذى نفسى بيده مامن امرأة تضع ثيابها فى غير بيت أحد من أمهاتها[3] إلا وهى هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن !! (حم) بسند صحيح

---

(١) البالغ .

(٢) لقد أصبحت جميع المدن فى بيوتها حمامات ولله الحمد والمنة ، وكان خلوها منه جهلا وتفريطاً . وبقى كثير من دور القرى بدون حمام ، فلعل مثل هذه الأحاديث تحض الرجال على سرعة انشاء الحمام ، ولايخفى مايقع من المفاسد بسبب ذهاب المرأة إلى حمام السوق ، ولعل بعض الفاسقات المتزوجات يتخذن الذهاب إليه حيلة ، لقضاء مآربهن الاجرامية !

وقد ذكر بعضهم أن إحدى الزوجات الزانيات ، كانت تقول لزوجها من حين إلى آخر ، وبعد انقضاء مدة حيضها المعتاد : لقد عاودنى الحيض ، فاسمح لى بالذهاب إلى الحمام ، فيسمح لها وتذهب وتفسق .

ولو كان هذا الرجل مطلعاً على بحث الحيض ، لعلم أن مايأتى النساء بعد المدة المعتادة ، فهو استحاضة لايوجب الغسل !

(٣) لقد علمت أن بعض الخياطات والخياطين الفساق يعمدون بحيلة من الحيل لأخذ صور بعض النساء أثناء نزع ثيابهن الخارجية من أجل التجربة والقياس ثم تهديدهن بهذه الصور من أجل الاعتداء على عفافهن . وقد كانت العادة الاسلامية القديمة تقضى بحضور الخياطة إلى البيت !

صـراحـة ... وحـق

الأحاديث :

★ قالت عائشة :

جاءت امرأة رفاعة القرظى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إنى كنت عند رفاعة ، فطلقنى فثبت طلاقى ، فتزوجنى عبد الله بن الزبير ، ومامعه إلا مثل هدبة الثوب(١) !! . فتبسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتريدين أن ترجعى إلى رفاعة ؟

لا ! حتى تذوقى عُسَيْلته(٢) ويذوق عسيلتك (ح . م) وغيرهما .

---

(١) لاقوة له على النكاح وتزوج زهير بن مسكين الفهرى جارية ، ولم يكن عنده مايرضيها به ! فلما أمكنه من نفسها لم تر عنده ماترضى به ! فذهبت ولم تعد ، فقال فى ذلك أشعاراً كثيرة منها :

تقول ، وقد قبلتها ألف قبلة كفاك ! أما شئ لديك سوى القبل ؟ !
فقلت لها : حب على القلب حفظه وطول بكاء تستفيض لها المقل
فقالت : لعمر الله مالذة الفتى من الحب فى قول يخالفه العمل !

(٢) العسيلة والعسالةمجاز عن قليل الجماع ، وشبهت تلك اللذة بالعسل (بتلخيص عن حسن الأسوة) . والحديث يشير إلى قضية هامة هى قضية الطلاق البائن الذى لاتعود فيه المرأة لزوجها بعد وقوع ثلاث طلقات متفرقات خلال ثلاثة أشهر وبشروط دقيقة ، فإذا تزوجت المرأة من آخر ، وصدف أن طلقها ، فلها الحق بعد ذلك بالرجوع إلى زوجها الأول ، ولعل ذلك يكون قد غير من أخلاقها أو أخلاقه . وليس هذا من قبيل مايفعله بعضهم من التحليل بالزواج المؤقت . قال النبى (ص) : « لعن الله المحلل والمحلل له !! » (ن . ت) وصححه . وينبغى للزوجين مراجعة القاضى الشرعى عند وقوع طلاق من الرجل وعدم الاصغاء إلى الدجالين الذين يقولون بوقوع الطلاق لأتفه الأسباب !!

فطلاق السكران والغضبان لايقع لقول النبى (ص) : « لاطلاق فى إغلاق » وطلاق الثلاث دفعة واحدة لايقع إلا واحداً !

آدب الزوج مع أقارب روجته

الحديث :

★ قال على بن أبى طالب (ر) :
كنت رجلا مذاء(١) ، فاستحييت أن أسأل رسول الله (ص) لمكان ابنته منى ، فأمرت المقداد فسأله(٢) .

الترهيب من افساد المرأة على زوجها

الأحاديث :

★ ليس منا من حلف بالأمانة ومن خبب(٣) على امرئ زوجته الحديث (حم . حب) ص .

---

(١) المذى هو ماء أبيض رقيق يخرج عند ملاعبة الرجل زوجته وتقبيلها أحياناً وهو يوجب الوضوء ولايوجب الغسل .

(٢) قال الامام النووى : أعلم أنه يستحب للزوج ألا يخاطب أحداً من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر النساء ، وتقبيلهن أو معانقتهن ، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن . أو يتضمن ذلك ، أو يستدل عليه ، أو يفهم منه وذكر حديث علىّ (ر) .

(٣) كان رجل من عبّاد بنى اسرائيل يعمل فلاحاً ، وكانت له امرأة من أجمل نساء بنى اسرائيل ، فبلغ جباراً من جبابرة بنى اسرائيل جمالها ، فأرسل إليها عجوزاً فقال خببيها عليه ، وقولى لها ترضين أن تكونى عند مثل هذا الفلاح ؟ ! ولو كنت عندى لحليتك بالذهب وكسوتك بالحرير وأخدمتك الخدم .

فلما وقع الكلام فى مسامعها ، جاء زوجها بالليل ، وكانت تقرب إليه فلم تقرب إليه طعامه ، ولم تفرش له فراشه ، وتغيرت عليه . فقال :

ياهنتاه ! ماهذا الخلق الذى لاأعرفه ؟ ! قالت هو ماترى ! فقال : أطلقك ؟ ! قالت : نعم .

فطلقها فتزوجها جبار بنى اسرائيل ، فلما دخلت عليه وأرخيت الستور ، عمى وعميت ، فأهوى بيده ليلمسها ، فجفت يده ، وأهوت بيدها تلمسه ، فجفت يدها ، وصما وخرسا ونزعت منهما الشهوة . فلما أصبحا رفعت الستور ، فإذا هم صم عمى =

خرس ، فرفع خبرها إلى نبى بنى اسرائيل ، فرفع خبرهما إلى الله تعالى ، فقال :
إنى لست أغفر لهما أبداً ! ظنا أن ليس بعينى ماعملا بالفلاح !!
كان أبو مسلم الخولانى إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعام .
فدخل مرة ، فإذا بالبيت ليس فيه سراج ، وإذا امرأته جالسة فى البيت منكسة تنكت بعود معها ، فقال لها : مالك ؟ ! فقالت : أنت لك منزلة من معاوية ، وليس لنا خادم ، فلو سألته ، فأعطاك خادماً ومالا . فقال أبو مسلم : اللهم من أفسد على امرأتى ، فعاقبه .
وقد كانت جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت : زوجك له منزلة عند معاوية فلو قلت له يسأل معاوية يعطيه خادماً ومالا .
وبينما تلك المرأة جالسة فى بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت : مالسراجكم طفئ ، فعرفت ذنبها ، فأقبلت على أبو مسلم تبكى تسأله أن يدعو الله عز وجل لها يرد عليها بصرها .
فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل ، فرد عليها بصرها .
ومن طريف مايحكى عن نبل المرأة ماذكر العتبى قال :
إنه كان ماشياً فى شوارع البصرة وإذا امرأة من أجمل النساء وأطرفهن ، تلاعب شيخاً سمجاً قبيحاً ، وكلما كلمها تضحك فى وجهه .
فدنوت منها وقلت لها :
من يكون هذا منك ؟ !
فقالت هو زوجى .
فقلت لها : كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك ؟ !
إن هذا من العجب .
فقالت : ياهذا العلة رزق مثلى فشكر ، وأنا رزقت مثله فصبرت .
والصبور والشكور من أهل الجنة . أفلا أرضى بما قسمه الله لى ؟ !
فأعجزنى جوابها فمضيت وتركتها .

ورأى ملك امرأة أحد الفقراء ، وكانت ذات حسن وجمال فأحب أن يفسدها فأغراها بالذهب والحرير ثم قال لها اختارى إن شئت أنا ، وإن شئت زوجك الفقير !
فأنشدت تقول وقد فضلت زوجها على الملك :

هذا ، وإن أصبح فى أطمار وكان فى نقص من اليسار
أفضل عندى من أبى وجارى وصاحب الدرهم والدينار
أخشى إن غدرت حرّ النار !!

وهناك قصة مدهشة عزاها بعضهم جهلا منه إلى أمير المؤمنين معاوية ابن أبى سفيان (ر) . وقد نسى وجهل أن قصص التاريخ الشاذة لايصح أن نسلم بها ، وخاصة إذا نسبت إلى صحابى جليل هو معاوية من كتاب وحى رسول الله (ص) . وابنه يزيد كان قائد =

= أول جيش غزا القسطنطينية وهو مغفور له كما جاء فى الحديث الصحيح ولاصحة لما جاء من فساد سيرته (راجع تعليقنا على كتاب « العواصم من القواصم ») .

وأننى أذكرها للعبرة والدهاء والطرافة :

مرض يزيد بن معاوية ، ولم يكن مرضه إلا لوعة الحب (لعن الله الكاذبين) الذى بكنه لزينب بنت اسحاق ، وكانت زوجة لعبد الله بن سلام القرشى . وماكانت أخته رملة تعلم بالأمر حتى هونته على أخيها يزيد ، وعرضت الأمر على أبيها الذى ترك لها التصرف فيه بما تراه (!!) وأطاع معاوية مارأته . فأرسل إلى عبد الله بن سلام من يخبره بأن له ابنة يريد زواجها ولم يرض لها حليلا غير عبد الله لدينه وفضله ، وشرفه ، ورغبة منه فى تكريمه وتقريبه . فيفد إلى معاوية فرحاً بعرضه السخى . ويستعرض معاوية الأمر مع ابنته من وراء حجاب وعلى مسمع من عبد الله ، فيكون جواب رملة أنها لاتكره ماالختاره أبوها ، ولكنها تخشى الضر ولاترضى بحياة الضرائر ، لاسيما وأن زينب زوجة عبد الله تشتهر بأنها من أجمل نساء العرب !

ويطمئن عبد الله معاوية وابنته ، بأنه سيطلق زينب ... ويتم الأمر عند هذا الحد .

وتنقضى العدة وتصبح زينب فى البيونة الكبرى حيث لاتحل بعد ذلك لعبد الله مالم تتزوج من غيره .

وهنا فقط تبدى رملة معارضتها فى الزواج من عبد الله بحجة أنه رجل لايطمئن إلى معاشرته والحياة معه ، فقد غدر بزوجته زينب وسرها ظلماً على الرغم من مالها وجمالها ، ووفائه له . وماذلك إلا لمجرد التلويح له بتزويجه من ابنة معاوية .

ويذهب إلى زينب من يخطبها إلى يزيد من قبل معاوية ، ويعلم الحسين ابن على رضى الله عنهما بأمر المكيدة ، فيطلب إلى رسول معاوية أن يخطبها له أيضاً . ثم يترك لها الخيار . ولكن زينب تجيب بقولها :

لا أختار على الحسين أحداً ، وهو ريحانة النبى وَسيد شباب أهل الجنة .

ويصل الأمر إلى معاوية فيقول غاضباً :

أتعمى أم خالد ربّ ساع لقاعد !

ولم يلبث الحسين أن ردها إلى زوجها قائلا : ماأدخلتها بيتى للزواج رغبة فى مالها وجمالها ، ولكن أردت أن أحلها لبعلها القرشى !

لقد وقع واضع هذه القصة (عليه من الله مايستحق فى أخطاء فقهية) لايقع فيها من عنده إلمام بالشريعة فضلا عن صحابة رسول الله (ص) نذكر منها :

١ - عدم جواز الخطبة خلال العدة .

٢ - لم يطلق عبد الله بن سلام طلاقاً بائناً حتى لايجوز له مراجعتها إلا بعد أن تنكح زوجا غيره =

مـداعبة الـزوجـة

الأحاديث :

★ قال جابر :

كنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة ، فلما رجعنا وكنا قريباً من المدينة قلت : يارسول الله إنى حديث عهد بعرس !

قال : تزوجت ؟ !

قلت : نعم .

قال : أبكر أم ثيب ؟

قلت : بل ثيب .

قال : فهلا بكراً(١) تلاعبها ؟ !

= وإذا فرضنا جدلا أنه طلقها طلاقاً ثلاثاً دفعة واحدة فإنه لايقع إلا واحداً لأنه فى مجلس واحد ، وذلك لما رواه ابن عباس عن النبى (ص) .

٣ - ان ادخال الحسين للمرأة إلى بيته لايحللها لزوجها الآخر لحديث : « حتى تذوق عسيلته ، ويذوق عسيلتها ! »

٤ - حاشاً للحسين (ر) ان يقبل التحلل ، وهو زناً ، وقد لعن الرسول (ص) المحلل والمحلل له ...

(١) قال الامام ابن القيم : لماذا فضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البكر على الثيب ، وهذه الصفة تزول بأول وطء ، فتعود ثيباً؟ قيل : الجواب من وجهين :

أحدهما ان المقصود من وطء البكر انها لم تذق أحداً قبل وطئها ، فتزرع محبته فى قلبها ! وذلك أكمل لدوام العشرة ، فهذه بالنسبة إلى الواطىء فإنه يرعى روضة لم يرعها احد قبله ، وقد أشار تعالى الى هذا المعنى بقوله : (لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان) ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة.

والثانى أنه قد ورد « أن أهل الجنة كلما وطئ أحدهم امرأة عادت بكراً كما كانت » رواه الطبرانى فى معجمه « روضة المحبين ص ٢٤٢ » .

وكانت عائشة (ر) تدل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لم يتزوج بكرا غيرها ، فكانت تقول له : (لو نزلت واديا فيه شجر أكل منها وشجر لم يؤكل منها ، فى أيها ترتع بعيرك ؟ !) =

= وكان يرد عليها : « فى التى لم يؤكل منها ! » (خ) .

وجاء فى بعض الآثار : « عليكم بالابكار ، فإنهن أعذب أفواهاً وانتق أرحاماً (أكثر ولادة) وأسخن أقبالا (فروجا) وأقل خبأ (أى خداعاً) وأرضى باليسير من النفقة .

ومهما كان من شأن البكر ، فإن للثيب مزاياها أيضاً من الممارسة والخبرة فى حسن معاملة الزوج وقد أخبر الله سبحانه نبيه (ص) بقوله :

(عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن : مسلمات ، مؤمنات ، قانتات ، تائبات ، عابدات ، سائحات ثيبات وأبكاراً) التحريم : هـ .

وقد قال الامام ابن كثير فى تفسيرها أى منهن ثيبات ومنهن أبكاراً ليكون ذلك أشهى إلى النفس ! فإن التنويع يبسط النفس . ولهذا قال : (ثيبات وأبكاراً) .

ولقد صوب الرسول (ص) جابراً لتفضيله الثيب على البكر من أجل رعاية وخدمة صغاره فى البيت لما لها من خبرة وصبر ... كما سترى فى حديث مقبل .

وبمناسبة الكلام على الابكار والثيبات نذكر الطرائف التالية للطرافة والاحماض ! ..

• عرض على رجل جاريتان : بكر وثيب ، فمال إلى البكر . فقالت الثيب : لم رغبت فيها ، ومابينى وبينها إلا يوم ؟!

فقالت البكر : (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون !).

فأعجبتاه فاشتراهما .

• قال الجاحظ : قلت لجارية ببغداد : أبكر أنت ؟

فقالت : نعوذ بالله من الكساد : يعنى الثيوبة .

قال على بن الجهم : اشتريت جارية ، فقلت لها : ماأحسبك إلا بكراً !

فقالت : ياسيدى كثرت الفتوح فى زمان الواثق .

• عرضت على الخليفة المتوكل جارية ، فقال لها : أبكراً أنت أم أيش ؟

فقالت : أنا أيش ياأمير المؤمنين .

فضحك واشتراها .

وبمناسبة الكلام على البكر العذراء أرى من الافادة والنصح التحدث عن البكارة وكيفية فضها من قبل الرجل بشئ من التفصيل نظراً لخطورة الموضوع ، وقد كان الجهل به سبباً فى كثير من حوادث الطلاق .

جاء فى أحد الكتب الجنسية أن أدق ساعات فى عالم الزواج هى ساعات الليلة الأولى ... كل من الزوجين مزود بالأحلام ، ومشحون بالمنى والآمال .

ولذلك فإن السلوك فى هذه الليلة يجب أن يكون محفوفا بالحيطة والحذر . ويعجبنى قول « لبلزاك » فى هذا المقام : =

- « لا تبدأ حياتك باغتصاب !! »

وهذه الحكمة سنجعلها مفتاح الحديث عن الليلة الأولى .

فى هذه الليلة يحف بالفتاة الزوجة شعور بالخوف العظيم والتهيب الكبير من الرجل الغريب ، ومن الحياة الجديدة .. والزوج الحكيم هو الذى يحسن استقبال هذا الشارد ، والانسان الوديع ، والحبيب المضطرب ، والقلب الوجل .

كثير من الأزواج يقع فى خطأين فاحشين :

١ - يضع همه كله فى إزالة البكارة فى الليلة الأولى ، بأى طريق وعلى أى شكل ..

٢ - ينتظر من زوجته أن تقبل هذا الأمر بحكم الواقع ، وترضى به بدون مقدمات أو ضياع وقت !!

وإن اعتبر هذا البعض أن هذا رجولة ، فالاسلام يحكم بأن الرفق بالانسان بل بالحيوان من الرجولة أيضاً ! أما أن المرأة يجب أن تقبل إزالة أعز شئ عليها من غير مقاومة ما ، فذلك قضاء على فطرتها ، ومحاربة لطبيعتها .. ماأجمل الأحاديث العذبة فى هذه الليلة ! الأحاديث عن الزواج السعيد ، وعن الأحلام اللذيذة وعن الحكمة فى هذه الرابطة المقدسة ، وعن الدوافع الفطرية التى دفعت إلى الزواج ، وعن الأطفال الذين سيملؤون أرجاء البيت زغردة وجمالا !

حدث زوجتك عن حبك لها .. عن جمالها .. عن فتنتها .. ولاتستعجل فى حركاتك ووضعياتك الجنسية .. هل قرأت ماأورده ابن حزم فى هذا المقام ؟

روى الامام الفقيه ابن حزم فى كتابه «طوق الحمامة» قال :

حدثنى أبو بكر محمد بن الحجرى ، عن رجل من شيوخنا ، أنه كان ببغداد رجل ، رأى فتاة فأحبها وتزوجها .. فلما كانت ليلة الزفاف استعجل أمره ، فرأت الفتاة كبر عضوه ، ففزعت منه ، وأبت الرجوع إليه حتى الموت . وهكذا كان استعجال الأمر سبباً فى فصم العرى ، وحل الروابط . ولو انتظر صاحبنا ، حتى لانت فتاته ، وهدأ غزاله ، لقرت عينه ، وسعدت حاله !

قال الدكتور فريدريك كهن فى كتابه « حياتنا الجنسية » :

إن جهل الزوجة وقلة خبرة الزوج يمكن أن يؤديا فى هذه الحالات العصيبة إلى مآس مؤلمة أدت إلى الانتقال من السرير الزوجى إلى مستشفى المجانين : وتفصيل ذلك أن فتاة حساسة أحبها الجميع للطافتها وحسن أخلاقها ، قد تزوجت برضاها ، بيد أنها لاتعرف شيئاً عن الحياة الزوجية ، كما أن أهلها وخطيبها لم يهتموا بالأمر . وفى ليلة الزفاف طلب منها خطيبها الاستسلام فرفضت هذا العمل «الشائن» وحاولت منعه ، كما أن الزوج المتوحش هجم عليها ليحصل على مايعتبره الحق الشرعى ! فغضبت الفتاة وأخذت =

- تحطم أثاث الغرفة ، حتى هرع رجال الفندق ، وبدلا من أن يطلبوا لها طبيباً ، اتصلوا برجال الشرطة الذين قيدوها وسلموها لمستشفى المجانين ...

هذا - وللخوف من العملية الجنسية أسباب كثيرة أهمها عند الرجل عجزه فى مطلع شبابه فى العملية الجنسية نتيجة عدم الخبرة ، والأفكار الخاطئة عن الجنس . وتشترك الفتاة فى السببين الأخيرين من خوفها من العملية الجنسية .

ويعمد الطبيب النفسانى لخلاص مريضه أو مريضته من الخوف من العملية الجنسية إلى زيارة حديقة الحيوانات أو أحد الحقول لمشاهدة عديد من أنواع الحيوانات اللبونة - وهى تسعى - ذكوراً وإناثاً - إلى ممارسة العملية الجنسية بكل رغبة ، وخاصة الأنثى التى تستسلم لذكرها ، مدفوعة بقوة الغريزة التى وضعها الله سبحانه لبقاء النوع !

وبمناسبة الحديث عن فض البكارة لابد من الاشارة ان كثيراً من الأزواج يعجز عن ذلك فى الليلة أو الليالى الأولى . وهذا أمر طبيعى ، نتيجة الشوق أو صلابة الغشاء ، فمن واجب أصدقائه وأقربائه وقريباته عدم الاهتمام بذلك بتضخيم القضية وكثرة القال والقيل والاستهزاء به والسخرية منه ، مما يخشى أن يؤدى إلى إصابته بالعنة نتيجة الايحاء الذاتى والخارجى بعجزه ؛ وكم لهذا الايحاء من آثار خطيرة سلباً وإيجاباً !

ومن المعلوم أن أضمن طريق للنجاح هو أن يؤمن الانسان قبل أى شئ آخر : أنه سينجح !!

وقد حدثنى بعضهم عن عادة سيئة عند بعض القرى أن الشاب إذا لم يتسن له فض البكارة سخر منه أصحابه من الشباب صباحاً واتهموه بالعنة ، وإذا فضها قامت قيامة رفيقات زوجته واتهموه بالشبق لاستسلامها منذ الليلة الأولى !

لذلك تمانع ، فيضطر زوجها لضربها بالعصا لينجو هو بدوره من استهزاء وسخرية أصحابه !!

ونذكر فيمايلى طريقة إزالة البكارة :

إن المغازلات الطويلة الأمة والحسنة الايقاع تزيل عقبات وصعوبات جمة ، لأن مقاومات المرأة إجمالا تزول إثر المغازلات المثيرة . والغدد الجنسية عندها تفرز سوائل .. فى حين تنتصب مناطقها الحساسة وتتهيج ، فيسهل على القضيب الولوج فى المهبل بعد أن ترطب وأصبح مرناً ..

وهناك أوضاع لازالة البكارة نذكر منها :

الوضع الأول : أن تستلقى المرأة على ظهرها وتطوى فخذيها المنفرجين إلى أن تلتصقا بكتفيها ، فبذلك ينفرج الشفران الصغيران ويسهل الايلاج ، وهذا الوضع هو الوضع الحديث .

- الوضع الثانى : أن يستلقى الرجل على ظهره ، وتتوازن المرأة على قضيبه المنتصب ، وتضطره للهدوء حتى تأتى بالحركات التى تسمح لها بكل التحفظات الممكنة وتولج القضيب بكل دقة وهدوء .

وهذا الوضع أول مااستعمله الانسان كما ظهر من الكتابات والصور القديمة .

وهذا الوضع يفيد بعض الرجال المتعبين (عن كتاب « حياتنا الجنسية » بقليل من التصرف) .

وإذا استمر خروج الدم فينبغى للزوجة الخلود إلى الراحة وضم فخذيها مدة ، وعلى الزوج التوقف على اتيانها حتى ينقطع الدم .

وعلى الزوجة أن تهتم بالنظافة المرفقة بالمطهرات بعد فض البكارة حتى يتم شفاء الجرح ، وعلى الزوج التوقف عن الجماع إذا استمر النزف ريثما يتوقف .

وينبغى للزوج أن يضع على عضو زوجته قليلا من المواد اللزجة كدهن الحلو (الكليسيرين) أو (الوزلين) إذا شعر بألمها فى الليالى الأولى خشية من حصول النزف .

وإذا طال أمد عدم فض هذه البكارة فى الأيام والأسابيع الأولى فيجب مراجعة الطبيب وتناول الأطعمة والأشربة والمواد المقوية للباه التى ينصح بها الأطباء نذكر منها اللحوم والقرنبيط والبيض والكشك والرز باللبن والسمك والجزر والفلفل والليمون والخردل والكمون والبصل ، والكرفس والهليون والبقدونس والزنجبيل والقرفة والنعنع الأخضر والزعفران وسلق أقدام العجل .

ومما يضعف الرغبة الجنسية والألم والمرض الشديد والانهماك الكثير فى العمل ، وترك الرياضة ومنها الوضوء والصلاة والنظافة .

ومما يساعد على فض البكارة ممارسة العملية صباحاً حيث ينتعظ عضو الرجل قبل التبول ! وذلك عند ذوى الانتصاب الضعيف .

ينبغى تشجيع الزوج وطمأنته إلى مقدرته ، مع الأيام ريثما يزول الشوق والخجل والمخزون من ماء الرجال .

وقد ورد عن عمر بن الخطاب (ر) أنه قضى بأن يؤجل العنين سنة ولعل ذلك لمعالجته ، وإن دامت العنة أكثر من سنة فرق القاضى بينهما إن طلبت الزوجة .

ومن أطرف ماوجدته من التفاسير فى تفسير قوله تعالى : (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم) ، إنه يؤخذ من هذه الآية أن كثرة الاستغفار يزيد فى الرزق ويعين على الجماع بدليل قوله تعالى فى هذه الآية : (ويزدكم قوة إلى قوتكم) وقوله : (ويمدكم بأموال وبنين) . هذا غير الأجر الأخروى المستدل عليه بقوله تعالى : (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) .

- ويفهم مما سبق بما يساعد على قوة الرجل : الدعاء إلى الله تعالى كما جاء فى الحديث الصحيح : « اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا واجعله الوارث منا » .

هذا . وإذا تعذر على الرجل فض بكارة زوجته لصلابتها ، فعليه مراجعة (طبيبة) لازالتها بعملية بسيطة !!

وعلى كل حال يجب فحص قدرة الرجل قبل الاقدام على هذه العملية ، خشية أن يكون مصاباً بالعنة الدائمة !

ولما كنا فى صدد الكلام على البكارة ، فيحسن أن نتحدث عن عادة قبيحة فى الديار المصرية ، وهى عادة فض البكارة بالاصبع وإليك ماجاء فى وصف هذه العادة الرهيبة :

ومن العادات التى عمت وطمت ، وملأت السهل والوعر ، وفشت فى كثير من القرى ، والحواضر ، إزالة البكارة بالاصبع بحالة تقشعر من هولها الأبدان ، وتهتز من فظاعتها المشاعر لما يترتب عليها من ضرر بالغ - هو الجناية على العرض وهتك المستور ، وفضيحة البرئ إذا تولى هذه العملية الوحشية غير زوجها من نساء جاهلات يؤتى بهن لهذا الغرض ، والضرر البالغ إذا تولاها زوجها الغر الجاهل فيسدد أصبعه ليهتك به ذلك الغشاء الرقيق . وهناك حدث ولاحرج عن الأثر الذى يتركه فى نفس عروسه المسكينة وقد علاها الوجل وتملكها الخوف وتمكن منها الرعب من شدة الصدمة وفظاعة الجرم . يرتكبون هذه الجريمة النكراء لامن أجل إزالة البكارة التى لاصعوبة فيها ولامشقة ، ولكن ليحصلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة التى لبسها عليهم ابليس وأعوانه من شياطين الانس فيظهرون بهذا الشرف المزعوم أمام أعدائهم ، ومن يتربصون بهم الدوائر ،وقد لايجدون هذا الدم لكون البكارة غوراء أو لأنها زالت بسبب غير الوطء ، وهنا يسقط فى أيديهم فيبحثون عن المحلل لعلهم يجدونه وإلا أساؤا الظن واتهموا البرئ ، والمحلل فى هذا الموضع يختلف باختلاف البلاد فبعضهم يأتى بدم مستعار ، وبعضهم يشق عضو التناسل بآلة حادة يسترون بذلك موقفهم وحسبهم هذا ، وفات هؤلاء الأغبياء أن المستور مهما بالغوا فى ستره واخفائه فإنه لابد من كشفه وظهوره على يد من ائتمنوها من النساء ويأتيك بالأخبار من لم تزود .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وأفضل العلاج ماتولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الأنبياء (ص) فهو البلسم الشافى والطب الوافى وذلك ترك الزوج لزوجته - تأتنس به ويأتنس بها ، وتسكن إليه ويسكن إليهافتحصل المودة وتصفو القلوب ثم تمر هذه العملية بسلام (نقلا عن رسالة « منكرات الأفراح » أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية) .

وفى رواية : هلا بكراً تلاعبك وتلاعبها ...

---

(١) الملاعبة والمداعبة فن هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية ، د نبه إليه الرسول الأعظم (ص) قبل أربعة عشر قرناً تقريباً بكل صراحة ، وأكد عليه ما يظهر من الروايات الحديثة المتعددة . وقد جاء علم النفس فى العصور المتأخرة يوضح أهميته . يقول « فان ديفلد » فى كتابه « الزواج المثالى » .

فى الزواج المثالى يجب أن يكون الجماع منسجماً فى العمل والاستجابة له ومن ضرورات هذه المشاركة : المساواة فى الحقوق ، وفى الاستمتاع فى « الاتحاد الجنسى » أى الجماع .

ولكى يتمتع الزوجان بالاتحاد الجنسى ، لابد من المداعبة أو الملاعبة أولا ، فاهمال الملاعبة يضايق المرأة ، ويثير اشمئزازها بل يؤذيها إيذاء بدنياً خاصاً !

واهمال الملاعبة دليل الغباوة والحماقة ، لأن الملاعبة فن غزير اللذات ، ولذاته لاتقل عن لذات الجماع .

والألفاظ والنظرات لها أهمية عظمى فى التمهيد ، لأنها أدل على الافصاح عن المشاعر والأحاسيس فى هذا الدور الباكر ، حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والاثارة . ومهما بدت هذه الأمور تافهة وصغيرة ، فإنها هامة جداً . ويكفى أن نراجع ماجاء عن ارتباط حاسة الشم بالناحية الجنسية وماقاله « روسو » عن قوة العطر فى حجرة الزينة .

إن المداعبة هى تنفيذ الأعمال اللازمة للتمهيد للعلاقات الجنسية فى الزواج ، وهنا تصير المداعبة بين الزوجين شيئاً منعشاً جميلا يجدد المشاعر الجنسية .

فيجب أن لايخلو الجانب الفنى العملى فى الزواج المثالى من الاهتمام بالمداعبة وإثارة الاعجاب والوله بالقدر المناسب وفى الوقت المناسب .

وقال أحد علماء النفس الاخصائيين بقضايا الجنس تحت عنوان « المغازلة والمداعبة » :

واعلم أنه لايكفى أن يستهوى الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها ، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال . لأن كل وصال يمثل زواجاً جديدا !

وإذا كانت الحيوانات العجماء تفعل ذلك ، فيجدر بالانسان أن يفعله أيضا - بل يفعل أكثر منه ! - ويظهر أن هذه الحيوانات أقل جهلا من الانسان فى هذا القبيل !! إذ لايمكن أن تتزاوج إلا بعد المغازلة والمداعبة المألوفة فى جنسها ... =

وقد جاء فى أمثال العامة فى تفضيل الزوج القبيح الذى يحسن المداعبة على الزوج الجميل الجامد : (وحش ، لكنه نغش !!) .

- فعلى الانسان واجب مزدوج . عليه أن يثير الغرام فى نفس محبوبته وأن يفتن لبها ويشغف قلبها حتى يثير عواطفها إلى حد الاستعداد التام للمضاجعة .

وهنا لابد من اعادة ماتقدم من القول وهو : إن غرام المرأة يتحمس مبدئياً بوساطة قلبها وعقلها . فالزوج القدير لايهمل غرامها وعواطفها حتى يحلق الحب فى سماء عقليتهما .

ليس جعل المرأة متأهبة للوصال عملا انسانياً فقط يراد منه تلافى تألمها ، بل هو أمر ذو فائدة عظمى للرجل نفسه لأنه يحصل به على منتهى اللذة بسبب الاحساس المتبادل بين الجانبين .. » .

وبمناسبة الكلام على مداعبة الحيوانات قال الامام ابن الجوزى فى كتابه « الأذكياء » بعدما وصف تدريب الأبوين من العصافير لأبنائهما ونجاح ذلك فيتم فرحهما : « فيبتدئ الذكر بالدعاء - أى دعاء أنثاه إليه - وتبتدئ الأنثى بالتأنى والاستدعاء ، ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتجيب ثم يتعانقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف ... » .

فما أحوج كثير من الأزواج إلى تعلم المداعبة فى مدرسة الطير وغيره من الحيوانات !

جاء فى عيون الأخبار ٤ / ٨٠ قيل للحجاج : أيمازح الأمير أهله ؟ قال : ماترونى إلا شيطاناً !؟ والله لربما قبلت أخمص إحداهن !

جاء فى كتاب « تحفة العروس ونزهة النفوس » وهو كتاب لمؤلف قديم يدعى أبا عبد الله محمد بن أحمد التيجانى ، قال أبو الريحان فى كتابه المسمى (بالجواهر) كان أحد الملوك مولعاً بالنساء وكان ربما يجامع ويشتاق إلى المعاودة ، فيجد أعضاؤه قد ضعفت عن حركات الرهز قال : فجعل له حوض ملئ من الزئبق وبسطت عليه الفرش . فكان يجامع عليه ، وكان الزئبق يحركه دون أن يستعمل الحركة قال فاستلذ بذلك .

وقد أخبرنى أحد رجال الشرطة أنه عثر على زوجة شابة تزنى ، وكان لها زوج جميل ، فاستغرب هذا الشرطى صنيعها ، فلما سألها عن السبب قالت : إن زوجها لايعرف فخذها ، فكان دأبه جماعها دون مداعبة مكتفياً بقضاء شهوته وكفى !

وقال بعض الناصحين الخبيرين : إن من أقبح العجز والجهل أن يجامع الرجل زوجته قبل أن يحدثها ويؤانسها ويداعبها وليحذر من أن يقضى حاجته منها قبل أن تقضى حاجتها منه !!

وقالت الخبيرة النفسية « مارى ستوب » :

ويرى الذين يكتبون فى أمور الجنس ، ويطبقون اختباراتهم على تقدم علم النفس ، أنه من الأفضل للعروس أن تشارك زوجها العمل الجنسى ، وهى التى ترشد إلى إتمام تمزيق الغشاء ، إذ أنها هى التى تحس بقليل من الألم (إذا كان الغشاء صلباً) .

= أما إذا كان الرجل الذى يقوم هو بهذا العمل وحده ، فمن المؤكد أنه وهو بحالة من النشوة قوية ، قد تعميه عن رؤية أو تلمس الألم الذى تحس به فتاته .

وبذلك قد يوحى ذلك إلى العروس ، أن زوجها لايهتم إلا برغباته ، ولو على حساب ازعاج زوجته .

أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع مجهود زوجها - وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذى يرضى عنه الطرفان ، فإنه لابد يخفف من الألم ، ولاتعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها .

وكذلك كى يكون الاتصال الجنسى طبيعياً وجميلا ومستحباً ، لابد أن تساهم الزوجة بدورها مع الرجل فى الوصول بهذا العمل إلى القمة التى ينشدها زوجها والتى يجب أن تنشدها هى أيضاً .

وهذا يستدعى منها أن لاتبقى شريكاً سلبياً ، بل عليها أن تندمج فى دورها اندماجاً كلياً : روحياً وجسدياً ونفسياً ، إذ أن هذا الاندماج ، وهذا الاندفاع من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم ، يخلع على الاتصال لوناً زاهياً وجذاباً من ألوان المتعة واللذة المنشودة .

أما فى حال بقاء الزوجة سلبية التصرف - كما يفكر بعض النساء أن يتصرفن فى مثل هذه الحالات والمواضيع ، وإذا تركت زوجها وحده فى أتون هذا العمل ، فإن كثيراً من الاعتبارات تفقد وتذهب سدى ، لأن التعبير عن الحب يكون ناقصاً إذا لم يكن هناك الشوق والرغبة المشتركان .

كما أن الاتصال الجنسى نفسه يفقد روعته وكماله ومتعته لأن جمود الزوجة يقضى على أجمل مافيه .

ويبلغ هذا الاتصال روعته ومتعته عندما يشترك الاثنان فى العملية الجنسية ...

وأهم ماينبغى أن يراعيه الزوج فى ليلة الزفاف مراعاة عواطف زوجته ، فقد تركت عشها الذى درجت فيه إلى عش جديد لم تألفه بعد ، فقد تشعر بالوحشة والحياء .

لهذا كله يجب على الزوج أن يكون لبقاً جداً ، فيجعل من ليلة الزفاف ليلة تقوية روابط الصداقة والحب ، لا ليلة إزعاج واظهار المقدرة والرجولة بصورة فجائية وسريعة ، عليه ألا يقدم على العملية الجنسية إلا إذا وجد استعداداً ورغبة وتعاطفاً من رفيقة حياته ، وإلا أجلها إلى وقت آخر .

وقبل الانتهاء من الكلام على فن الملاعبة والمداعبة التى أمر رسول الله (ص) بها ، ألفت الانتباه إلى فترة الملاعبة بعد الجماع ، فقد قال الدكتور فان ديفيلد فى كتابه =

وتعضها وتعضك !![1] (ن) ص .

وفى رواية عن جابر قال لى رسول الله (ص) ماتزوجت ؟
فقلت : ثيباً .
فقال : مالك وللعذارى ولعابها[2] ؟!

- الزواج المثالي : ص ١٢٠ ـ ١٢١ :
لهذه الملاعبة أهمية كبرى فى العلاقات الجنسية ، ومن المؤسف أنها لا تنال إلا الاهمال ، فمن عادة كثير من الأزواج أن يتباعدا بعد الجماع مباشرة ، ولاسبب لذلك إلا الجهل أو الاهمال ، فيدير الرجل وجهه ويستغرق فى النوم ، بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها الجنسى تدريجياً ، فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات العاطفية ، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل ، وحاجتها الأكيدة إلى المداعبات والقبل والكلمات الحلوة التى تطلبها المرأة أكثر من الاستمتاع الجسدى .

لذلك يجب على الزوج الاستمرار فى امتاع زوجته ومداعبتها بعد اشباع رغباته ، ويكفى أن يمنحها كلمة حب أو قبلة أو لمسة رقيقة ، أو عناقاً .

(١) وقد جاء فى المثل العامى مايشير إلى أهمية العض : « القرصة بغضة ، ولو كانت من أظافر فضة ، والعضة محبة ، ولو كانت من أسنان كلبه !! » .

(٢) جاء فى كتاب « التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول » تعليقاً على هذا الحديث ماملخصه فلما علم النبى (ص) بأن جابراً تزوج ثيباً قال له ؟
« مالك وللعذارى ولعابها ؟! » .
« أى الأبكار وملاعبتها أو لعابها وهو الريق إشارة إلى مص ورشف الشفة الذى يحصل عند الملاعبة !! »

وقد سئلت عائشة (ر) عما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أول دخوله بيته ، قالت : السواك ! ولعل ذلك لتنظيف أسنانه عند استقبال أهله بالقبلات الحارة التى تجلب السعادة وتزيل هموم الحياة ! ويحسن أن يفعل الزوج هذا عند خروجه من داره أيضاً ليتبادل الزوجان المحبة ويتذكرا أنهما على العهد ، وإن افترقا !

وهذا الحديث يسلط الأضواء على دور الفم فى المداعبة ، فيا لعظمة النبوة وحكمتها ، فقد جاءت العلوم النفسية تثبت روعة ماتحدث عنه من تأثير اللعاب ، فقد قالت (مارى ستوب) الخبيرة النفسية ، وهى تعبر عن رغبة أبناء حواء بصراحة مكشوفة : =

قلت : يارسول الله ، إن عبد الله مات وترك سبع بنات أو تسعاً ، فجئت بمن يقوم عليهن ، ويصلحهن .

قال : فدعا لى . (رواه الخمسة) ص .

وفى رواية لمسلم قال رسول الله لجابر :

فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك .

- أو قال تضاحكها وتضاحكك[1] ! الحديث .

★ عن عائشة (ر) قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لايكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً ...

واشتكى كثير منهن قلة النفقة ، وسوء العشرة ، وعدم المداعبة ، وقلة الجماع[2] ، وكل ذلك من أهم أهداف الزواج عند المرأة !

ومما قالته الحادية عشرة ماخلاصته : زوجى أبو زرع ، ومأأبو زرع ؟ نقلنى من شدة العيش وجهده ، إلى الثروة الواسعة ، وجعل لى من يخدمنى ، فأنام ملء عينى ...

ثم قالت أم زرع : خرج أبو زرع ، فلقى امرأة معها ولدان لها يلعبان من تحت خصرها برمانتين[2] فطلقنى ونكحها ..

قالت عائشة (ر) قال لى رسول الله (ص) : « كنت بك كأبى زرع لأم زرع[3] ! » .

= على الرجل أن ينادى شفتيها بشفتيه ! وإذا لمس من عروسه هذا الاستسلام وتلبية ندائه ، فعليه عندئذ أن ينتقل بشفتيه ، وأن لايحصر نشاطهما على شفتيها ، ومزج لعابه بلعابها ، وهذا من العوامل التى تثير وتنشط الشعور الجنسى بالتسلط ولابأس ، بل من الضرورى الانتقال بشفتيه إلى أمكنة أخرى مثل الأذن والعنق والجيد .

(١) مأأروع هذا التوجيه النبوى فى وجوب تبادل الزوجين ادخال كل منهما السرور على صاحبه بملاعبته ومداعبته واضحاكه .

(٢) روينا الحديث باختصار وببعض معناه . قد رواه مسلم .

(٣) أى فى الألفة والعطاء ، لا فى الفرقة والطلاق .

المداعبة حتى أثناء الحيض

الأحاديث :

★ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الحائض :
اصنعوا كل شئ إلا النكاح ، وفى لفظ إلا الجماع(١) (رواه الجماعة إلا البخارى) .

★ ورد عن أزواج النبى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً ثم صنع ماأراد (د) ق .

المداعبة حتى أثناء الغسل

الأحاديث :

كنت أغتسل أنا ورسول الله (ص) من إناء بينى وبينه ، تختلف أيدينا عليه ! فيبادرنى حتى أقول . دع لى ، دع لى(٢) ! قالت وهما جنبان (خ . مسلم) وغيرهما .

---

(١) ماأروع حكمة الاسلام ، فهو وسط بين مايعتقده اليهود من تحريم حتى مساكنة المرأة الحائض فى غرفة واحدة ، وما يعتقده النصارى من إباحة اتيان المرأة فى الحيض !

(٢) نستنتج من هذا الحديث الصحيح الحكمين التاليين أولا : أن لمس المرأة لاينقض الوضوء ، بالاضافة إلى حديث تقبيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته وصلاته دون أن يتوضأ مما هو مذكور فى غير هذا الموضع .
وكم أدى الجهل بهذا الحكم إلى منازعات بين الأزواج والزوجات بسبب زعم نقض الوضوء بمجرد اللمس ! مما ليس فيه دليل مطلقاً . وإن معنى الملامسة فى الآية : الجماع كما قال ابن عباس وغيره . وعليه الأئمة الثلاثة .
ورحم الله تعالى الامام الشافعى فقد قال : ـ كما قال سائر الأئمة أيضاً : « أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد ! » وقال الامام أحمد بن حنبل (ر) : « من رد حديث رسول الله (ص) فهو على شفا هلكة !! »

حب نبوى ومداعبة من نوع طريف !

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع فيَّ ، فيشرب ! وأتعرَّق العرق ، وأنا حائض ثم أناوله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيضع على موضع فيَّ[1]! (م).

- فأين كل هذه الأقوال من أكثر أتباع أئمة المذاهب الذين يصرون على التمسك بمذهبهم ضاربين بأحاديث رسول الله (ص) عرض الحائط مما يخشى منه احباط عملهم - والعياذ بالله ولو اتفق المسلمون اليوم على تحكيم الحديث كما أمر بذلك الله تعالى ورسوله (ص) والأئمة كلهم (ر) لأصبحوا مذهباً واحداً كما كانت الحال أيام الصحابة. وذلك بسبب جمع الحديث بعد الأئمة. وقد قال الشعرانى فى «الميزان» ما معناه لو جاء أبو حنيفة اليوم - ومثله بقية الأئمة - لرجع عن كثير من آرائه بسبب جمع السنة بعده !!

ثانياً : قال الحافظ فى الفتح ١ - ٢٩٠ استدل به الداودى على جواز نظر الرجل الى عورة امرأته وعكسه وجاء فى كتاب آداب الزفاف للأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى ما ملخصه : وهذا يدل على بطلان ما روى عن عائشة (ر) أنها قالت : «ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط» فإن فى احدى رواياته كذاب وضاع وفى الأخرى مجهولة.

لذا جزم العراقى فى (تخريج الاحياء) ٢ - ٤٦ بضعيف سنده ، وقال النسائى : حديث منكر. أما حديث «إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته ، فلا ينظر الى فرجها ، فإنه يورث العمى ! فهو موضوع كما قال أبو حاتم الرازى وابن حبان وابن الجوزى وغيرهم ومثله فى الضعف حديث : «إذا أتى أحدكم أهله ، فليستتر ولا يتجردا تجرد البعيرين !».

ويمكننا أن نستدل من قوله تعالى : «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» إلى استحسان تعرية كل من الزوجين للآخر عند المتعة الجنسية ، فيكون كل منهما لباساً للآخر بعد أن ينزع عنه ثيابه ويعانق زوجه !

(١) أين هذه المحبة ، وهذه المداعبة من امرأة قدم لها زوجها تفاحة قد عفها وأكل قطعة منها ، فأخذت سكيناً ، فقال لها ماذا تريدين أن تصنعى ؟! قالت : أريد أن أزيل عنها آثار أسنانك. فطلقها !

★ إذا أكل أحدكم طعاماً ، فلا يمسح يده حتى يَلعقَها[1] أو يُلعقَها (م)

مداعبة الزوجة بترخيم اسمها

الحديث :

★ يا عائش[2] ! هذا جبريل يقرئك السلام ، قالت عائشة وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، وهو يرى مالا أرى (خ.م).

رفع شأن مداعبة الزوجة

الأحاديث :

★ كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو - أو سهو - إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين[3] ، وتأديبه فرسه وملاعبته أهله ! وتعلم السباحة. (طب) ح.

★ كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل ! إلا رميه بقوسه ،وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله[4] !! (ن) ص.

---

(١) والمراد أن يطلب الرجل من زوجته أن تلعق له أصابعه ، إذا لم يلعقها هو بعد الطعام. ولا شك أن لعق الزوجة هذا لأصابع الرجل مداعبة رائعة لا تنتهى بسلام غالباً !

(٢) عائش ترخيم عائشة

(٣) بين الهدفين فى الرماية.

(٤) ما أعظم هذه الأنواع للهو فكلها تعود على الأمة الاسلامية بالقوة واعداد جيل رياضى وثاب. فإن مداعبة الزوجة أسرع لانجاب الأولاد جيش المستقبل. ويدخل فى باب ملاعبة الأهل آداب كثيرة منها كما قال صاحب التاج الجامع للأصول :«اللطف بالمرأة والتأنى عليها حتى تقضى حاجتها اذا سبقها فى الانزال ، والملاعبة التى تقتضيها الحال لدوام المودة بينهما» - وقد جاء فى حديث لا يصح سنداً ويصح معنى :«لا يقع أحدكم على -

- أهله كما تقع البهيمة ، وليكن بينهما رسول : القبلة والكلام!».

لأن الرسول (ص) يقول «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير» وقال «لا ضرر ولا ضرار !» واهمال حظ المرأة اضرار بها !

ويجب على من كان سريع الانزال ان يتريث فى الجماع ، ريثما يداعب وتستعد زوجته. وعلى هذه الزوجة ان تسوفه عن قربها ريثما تستعد !

وإني انصح الرجل بمسح عضوه بالماء البارد أو بغسله به أثناء المداعبة من حين الى آخر لتأخير هذا الانزال ، كما أنصح بهذه المناسبة بمسح عضو المرأة جيداً بقماش نظيف من الداخل كلما اتسع نتيجة افرازتها أثناء المداعبة. وهذه القاعدة الهامة يجهلها كثير من الرجال والنساء ، حتى أن بعض الأزواج يهجر زوجته لاهمالها هذه النصيحة الثمينة دون أن يعرفا العلاج !

قال الغزالى فى الاحياء من آداب النكاح : اذا قضى الرجل وطره من الانزال أن يمهل المرأة حتى تقضى وطرها ، فان إنزالها قد يتأخر عنه. فالقعود عنه إذ ذاك إيذاء لها !
وقال أيضاً : والاختلاف يوجب التنافر مهما كان الرجل سابقاً. وان سبقت هى فذلك لا يضر الزوج

ثم قال الغزالى : والتوافق فى وقت الانزال ألذ للمرأة ليشتغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستحى منه !

وسائل جديدة لمعالجة سرعة القذف :
جاء فى مجلة طبيبك (١٢٠٤ س ١١) ما ملخصه :
ربما جاز القول ان القذف المبكر هو أكثر المشاكل الجنسية شيوعاً بين الرجال. وإنه من أعظم أسباب الشقاء فى الحياة الزوجية.

إن معظم حالات القذف المبكر ناشىء عن ازدياد حساسية الجهاز الجنسى المبكر .. قد تكون الحساسية الشديدة جسدية ، وعندها تحدث الرعشة بمجرد الاتصال.
وقد تكون عاطفية ، فالرجل الممعن فى عاطفته ، والرجل الذى يعانى شيئاً يسيراً من القلق فيما يتعلق بأمور الجنس ، كلاهما قد يكون غير قادر على تحمل عنفوان الاثارة الجنسية العنيفة إلا فترة زهيدة.

ان الشباب الحديث السن الذى يقذف قذفاً مبكراً بسبب الاثارة العنيفة ، لا يعانى مشكلة حقيقية نظراً لأنه يستطيع أن يعيد الكرة بعد فترة وجيزة ، والمعاشرة الثانية تستمر فترة أطول بصورة عامة.
أما بالنسبة لغيره من الرجال فالسعى مستمر فى سبيل ايجاد الحلول. وقد كانت المراهم المخدرة مفيدة بالنسبة لبعض الرجال ، إذ يدهن العضو المذكر بها قبل المباشرة فيصبح أقل حساسية وقادراً على تحمل الاحتكاك الطويل.

- ولقد استطاع كثير من الرجال استنباط حيل كثيرة لصرف/اذهانهم عن العمل الجنسى أثناء الانهماك فيه مما يساعدهم على تأخير الرعشة.

وهناك شخص أعرفه يلجأ أثناء العمل الجنسى الى حل المسألة الحسابية الصعبة فى ذهنه كوسيلة من وسائل التأخير !!

وآخر يعمد الى تلاوة الحروف الأبجدية تلاوة مقلوبة لصرف انتباهه عنه !
وقد اكتشف الدكتور جيمس أحد اساتذة الطب فى جامعة ديوك طريقة لمعالجة سرعة الانزال ، وهى تتطلب من الزوجة أن تحرض الذكر بيدها حتى يولد الاحساس عند الزوج بقرب حدوث القذف ، فيشير الى زوجته بأن تتوقف. وعندما يزول الاحساس تعيد الزوجة الكرة ويتكرر التوقف باشارة من الزوج.

إن تكرار هذه العملية يولد فى نفس الزوج شكلا معيناً من الاستجابة الجنسية تصبح الاشارة فيه أمراً يمكن تحمله (ويصبح لديه عادة فى ضبط نفسه) وبذلك يتأخر القذف ، وسرعان ما يجد الرجل نفسه قادراً على تأخير القذف حسب رغبته

وبالنظر الى أن القذف يكون أبطأ عند ابتلال العضو المذكر منه عند جفافه فان هذا الاستاذ الجامعى ينصح الرجل عند ممارسة طريقته تبليد الحساسية.

وهناك كلمة أخيرة ، إن طرق معالجة القذف المبكر لا تنفع إلا فى حالات القذف المبكر دليلا على اعتدال الصحة العامة عند الرجل. ومعالجة هذا الاعتلال تحل المشكلة كلها.
وينصح بعض الأطباء بدهن عضو الرجل بمرهم ترونوفال من أجل تبليد الحساسية واطالة مدة الاتصال والجماع ا.هـ.

وبمناسبة الكلام على سرعة الانزال ، انصح الأشخاص المصابين به ، منع زوجاتهم من الاكثار من التزين لهم كى تخف رغبتهم فى الاسراع بالجماع !

وقد خرجت علينا مجلة طبيبك ببحث طريف تحت عنوان : «زناد الارتعاش عند المرأة» وتقصد بذلك «البظر» وهو القسم الزائد من الفرج ، ويقابل القضيب عند الرجل ! وهو عضو غنى بالأعصاب ، وله شبكة دقيقة من الأوعية الدموية الدقيقة إذا أثيرت باللمس أو التهييج الجنسى امتلأت بالدم وانتفخ البظر..

والبظر نقطة مركزية لاثارة المرأة من الناحية الجنسية ووصولها إلى رعشة الجماع.. وما دام «البظر» على مثل هذه الأهمية فى حياة المرأة ، فعلى كل رجل أن يحرز معرفة تامة بالدور الذى يلعبه «البظر» وأن يتقن فنون إثارته أثناء المداعبة التى تسبق عملية الجماع ، فلا بد من الاهتمام -

القبلة وان كانت حارة لا تنقض الوضوء !

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعض نسائه ، ثم خرج إلى المصلى ولم يتوضأ (حم والأربعة) ج.

قبلات حارة ومباشرة حتى أثناء الصوم !

الأحاديث :

قبل رجل امرأته ، وهو صائم ، فوجد من ذلك وجداً شديداً! فأرسل امرأته تسأل عن ذلك ، فدخلت على أم سلمة أم المؤمنين ، فأخبرتها ، فقالت أم سلمة : إن رسول الله يقبل وهو صائم.

فرجعت المرأة الى زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، وقال : لسنا مثل رسول الله (ص) يحل الله لرسوله ما شاء.

فرجعت المرأة الى أم سلمة ، فوجدت رسول الله عندها ، فقال رسول الله : ما بال هذه المرأة؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال :

ألا أخبريها أنى أفعل ذلك ؟

- بالبظر قبل الابلاج لتستكمل المرأة سبقها.

إثارة البظر يجب أن تكون بكل لطف ! لأن هذا العضو حساس جدا إلى حد يكاد لا يصدقه العقل.

إن معظم النساء الطبيعيات يرحبن بمداعبة البظر قبل الجماع ، وقد يكون من المستحب استئناف مداعبة البظر عقب الجماع لاستكمال اللذة عند المرأة ! إذ ربما لا تكون قد استنفذت لذتها ، ويحدث أحياناً أن يسبق الرجل فيقذف وتبقى المرأة شبقة متهيجة - فيتركها الرجل وحالها تعانى توتراً فى الأعصاب كما يفعل كثيرون من الأزواج القساة ! ان يعمل على إثارة البظر ومداعبته إلى أن يبلغ بالمرأة ذروة اللذة الجنسية وتحس بالرعشة.

والألمان يسمون البظر «المدغدغ !».

والانكليز يسمونه : «ملاح القارب !».

فقالت أم سلمة قد أخبرتها ، فذهبت الى زوجها ، فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، فقال : لسنا مثل رسول الله ، يحل الله لرسوله ما شاء ، فغضب رسول الله ثم قال :

والله إنى أتقاكم لله وأعلمكم بحدوده (؟).

★ قالت عائشة (ر) :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل[1] وهو صائم ، ويباشر ! وهو صائم ! (م).

---

(١) بمناسبة الكلام على القبلة وإباحة الشارع لها حتى أثناء الصوم ، فاننا نحذر منها الزوج الذى لا يملك نفسه بأنها تبطل صومه اذا جامع بعدها ، فتجب عليه الكفارة وهى صوم شهرين متتابعين ومن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

وينبغى للزوج أن يعلم تحليل القبلة وتأثيراتها حتى يكون على بينة من أمره فيتركها خلال الصوم اذا كان ضعيف الارادة...

يقول الدكتور «أرنو» انه حينما يقبل الشاب زوجته يطرأ عليه تغييرات سريعة ، بعضها كيماوى ، وبعضها الآخر عضوى ، ولا يتصور أحد أن الأمر يقتصر على مجرد إحساس الرجل بأن رأسه يدور وعينيه تزوغان ، بل إن دوران الرأس أو زيغ العينين ما هما إلا إعلان عن هذه التغييرات ، ودليل على أن هناك تفاعلات مختلفة تعمل فى كيانه.

وأول ما يحدث هو أن الغدة النخامية فى الدماغ تبدأ العمل فتفرز مادة معينة تؤثر فى غدة الكظر (الادرنالية) الكائنة فى الكليتين وتنشطها فتفرز هذه الأخيرة بدورها مجموعة من العناصر الكيماوية تلقى بها فى الدم ، وهكذا تتابع الظواهر بسرعة البرق - تبعاً لقوة الانفعال فى القبلة ، فتشمل بتأثيرها سائر أنحاء الجسم. تنتشر بعض الأعضاء ، ويرتفع ضغط الدم فى الأوعية ، وتسرع دقات القلب ، ويزداد نشاط الدورة الدموية ، وتقل الكرات الحمراء فى الدم ، وتتفتح خلايا الجلد وتنعقد عليها حبات دقيقة من العرق ...

هذا ما يثبته العلم للقبلة من التأثيرات فى جسم الانسان ، ولعل هذه الظواهر الناشئة القوية مجتمعة هى التى دفعت الطبيب النمسوى الشهير «زينوب» الى القول بأن حرارة الحب - سيما فى عهده الأول - تقى المحب

مواقعة الزوجة فى رمضان

جاء رجل الى النبى (ص) فقال :

يا رسول الله ، هلكت. قال : وما أهلكك ؟ قال : وقعت على أهلى ، وأنا صائم ، فقال رسول الله :

هل تجد رقبة تعتقها ؟

قال : لا !

قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟

قال : لا ؟

قال : هل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟

قال : لا !

قال : فأجلس !

- من الاصابة بالبرد ونزولاته المختلفة ، أو هى على أقل تقدير تخفف من تأثيره فيه.

مما سبق ندرك سر نهى الشارع الحكيم من تقبيل الصديق لصديقة عند اللقاء أو الوداع ، أو للصديقة لصديقتها مما هو شائع بين النساء - ويا للأسف - مما هو حرام. رخص على الاكتفاء بالمصافحة فقط ورتب عليها تحاتت الذنوب وغفرانها ! واذا أباح هذا الشارع تقبيل الأب لابنته والأخ لأخته فى أحوال نادرة جداً فذلك لما فى الحرمة من رادع وقدسية وعدم التفكر الا بالطهر والحنان.

ومما يؤسف له أن اعادة التقبيل فاشية كثيراً بين النساء ، كلما زارت الواحدة منهن صديقتها فى دارها سواء عند المجيء أو عند الانصراف ، وكم سببت هذه القبلات من عشق الجنس.

هذا - وقد ثبت طبياً أن القبلة تنقل كثيراً من أمراض السل والسفلس (داء الافرنجى) من المصاب إلى غيره ، فيمر الجرثوم عن طريق الفم إلى الدم ومنه إلى جميع أطراف الجسم وتسبب له التلف والجنون والموت.

فبينما نحن على ذلك إذ أتى (ص) بعرق[1] فيه تمر ، فقال أين السائل.
قال : أنا.
قال : خذ هذا فتصدق به.
قال : أعلى الأرض أفقر منى ؟! فوالله ما بين لابيتها[1] أهل بيت أفقر منا !
فضحك رسول الله (ص) وقال :أطعمه أهلك ! (خ.م) وغيرهما.

الرسـول الزوج المرح[3]

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :
والله رأيت النبى (ص) يقدم على باب حجرتى ، والحبشة يلعبون بالحراب فى المسجد ، ورسول الله (ص) يسترنى بردائه ، لأنظر إلى لعبهم ، بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلى حتى أكون أنا التى أنصرف ، فأقدروا وأقدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو[4] (خ.م).

★ قالت عائشة (ر):
قال لي رسول الله (ص) :
إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية ، واذا كنت على غضبى !
فقلت : من أين تعرف ذلك ؟!

---

(١) العرق الزنبيل.
(٢) اللابه : الأرض ذات الحجارة السود الكثيرة ، وهى الحرة ولابتا المدينة حرتاها من جانبيها.
(٣) ينبغى للزوج أن ينمى فى نفسه صفات الفكاهة والمرح فى بعض الأحيان فى بيته وخاصة مع زوجته لادخال السرور الى قلبها. والتخفيف من قساوة الحياة وكل ذلك يساعد على تقوية أواصر المحبة بين الزوجين !
(٤) اللهو الحلال ، ولا يجوز اطاعة المرأة فيما حرم الله تعالى.

فقال : اذا كنت عنى راضية : فإنك تقولين : لا ورب محمد ... واذا كنت على غضبى ، قلت لا ورب ابراهيم

قلت أجل ، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك (خ.م).

قالت عائشة (ر) :

إنها كانت مع رسول الله (ص) فى سفر ، وهى جارية ، قالت : لم أحمل اللحم ولم أبدن. فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ثم قال : تعالى أسابقك ! فسابقته ، فسبقته على رجلى. فلما كان بعد - وفى رواية - فسكت عنى حتى اذا حملت اللحـــــم[1] وبدنت ونسيت ، خرجت معه فى سفر ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالى أسابقك ، ونسيت الذى كان ، وقد حملت اللحم ، فقلت : كيف أسابقك يا رسول الله ، وأنا على هذه الحال ؟! فقال : لتفعلن ، فسابقته ، فسبقنى ، فجعل يضحك وقال: هذه بتلك السبقة[2] (حم.د.ن) ص.

★ قالت عائشة (ر) :

قدم رسول الله (ص) من غزوة تبوك أو حنين ، وفى سهوتها[3] ستر ، فهبت ريح ، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال :

ما هذه يا عائشة ؟ قالت بناتى !

ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع ، فقال :

ما هذا الذى أرى وسطهن ؟!

---

(١) أى سمنت.

لعل الرسول (ص) أراد بهذه المسابقة تعليم الزوجين استحسان استمتاع كل منهما بصحبة شريك حياته ، فيقومان معاً ببعض أوجه اللهو والنشاط معاً كيلا تكون الحياة الزوجية جداً على الدوام ، فتكون مملة وتصبح قيداً !.

(٣) بيت صغير شبيه بالخزانة أو المخدع وقيل غير ذلك.

قالت : فرسى !
قال : وما الذى عليه ؟!
قالت : جناحان.
قال : فرس له جناحان ؟!
قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟
قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه (د) ص.
★ كان رسول الله (ص) أفكه [1] الناس (ق).

★ قالت عائشة : إنى لطخت وجه (سودة) بحريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل رسول الله (ص) يضحك (؟).
كان أصحاب الرسول (ص) يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال (خ) فى الأدب المفرد) ص.

وجوب الوليمة

الأحاديث :

★ قال بريدة بن الحصيب :

لما خطب على فاطمة رضى الله عنهما قال رسول الله (ص) «أنه لا بد للعرس» (وفى رواية للعروس) من وليمة (حم طح) ص.

رأى رسول الله (ص) على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة ، فقال : ما هذا؟ فقال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، فقال : بارك الله لك ! أو لم ولو بشاة (رواه الجماعة).

---

(١) قال المناوى فى فيض القدير فى شرحه «أى من أفرحهم إذا خلا بنحو أهله».

وجوب اجابة الوليمة(١)

الآيــة :

• ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا طعمتم فانتشروا(٢) (الاحزاب : ٥٣).

الأحاديث :

★ فكوا العانى ، وأجيبوا الداعى ، وعودوا المريض (خ).

★ اذا دعى أحدكم ألى طعام فليجب ، فإن كان مفطراً فليطعم ، وإن كان صائما فليدع (م) حم.

★ فبنى بها «أى بنى رسول الله بصفية بنت حيي ثم صنع حيساً(٣) فى نطع صغير» قال رسول الله (ص) : «آذن من حولك» فكانت تلك وليمة رسول الله على صفية (خ.م).

---

(١) ومن أهم غايات الوليمة إشهار الزوج واجتماع الأقارب والأصدقاء بمناسبة الزفاف لادخال الفرح والسرور الى نفوس الجميع ومجاملة العروس وتهنئته مما يزيد الألفة والمودة وهى معان يحرص عليها الشارع كثيراً.

لذا ينبغى أن لا يتأخر من دعى الى الوليمة. وقد دعا عبد الله بن عمر الى طعام فقال رجل من القوم : اما أنا فاعفنى. فقال ابن عمر : لا عافية لك من هذا فقم !

ويجوز أن تكون الوليمة بأى طعام تيسر ولو لم يكن فيه لحم أو خبز ، إذا تعذرت الشاة ، فقد أولم رسول الله (ص) لما بنى «بصفية» بتمر واقط ، وسمن ، فشبع الناس. (خ).

(٢) اى انصرفـوا

(٣) الحيس : الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن. وقد يجعل عوض الاقط الدقيق والفتيت.

كل ذلك تم دون تكلف ، مع البعد عن طلب المظاهر الكاذبة التى كثيراً ما سببت خراب البيوت ووقوعها تحت طائلة الديون مما أفسد سعادة الزوجين !

تحريم تخصيص الأغنياء بالدعوة للوليمة

★ شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ، ويمنعها الفقراء !! (خ.م).

دعوة الصالحين ! لها فقط

الأحاديث :

★ لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقى (د.ت.ح.حم.حا.ذ.) ص.

مشاركة الاغنياء بمالهم فى ولائم الفقراء

★ قال أنس فى قصة زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بصفية. حتى اذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم ، فأهدتها له من الليل ، فأصبح النبى عروساً ، فقال :

من كان عنده شىء فليجىء به (وفى رواية من كان عنده فضل زاد فليأتنا به).

قال أنس :

وبسط نطعاً !! فجعل الرجل يجىء بالأقط ، وجعل الرجل يجىء بالسمن ، وجعل الرجل يجىء بالتمر ، فحاسوا حيساً ، فيجعلوا يأكلون من ذلك الحيس (الطعام المتخذ من الأشياء السابقة) ، ويشربون من حياض جنبهم من ماء السماء ، فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وآله[1] وسلم

---

(١) أين هذه الحياة البسيطة من عادات المسلمين الجاهلية الشيطانية من تبذير أموالهم وتبديد ثرواتهم لاقامة الولائم الضخمة - ولو خربوا بيوتهم واستدانوا من الاخرين - كل ذلك من أجل الشهرة والرياء!! ألم تسمعوا قوله تعالى :(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفوراً).

خ. م. حم. هق) مع اختلاف فى رواية كل منهم.
قال يريدة لما أمر رسول الله (ص) على بن أبى طالب (ر) باقامة ليمة ، وكان لا يستطيع فقال سعد : على كبش. وقال فلان : على كذا وكذا من الذرة ، وفى رواية اخرى جمع لـرهط من الأنصار أصوعاً من ذرة.

ترك حضور الوليمة التى فيها معصية(١)!

الأحاديث :

★ قالت عائشة :

صنعت طعاماً ، فدعوت رسول الله (ص) فجاءنا فرأى فى البيت تصاوير(٢) فرجع (٥) ص.

عن ابن مسعود أن رجلا صنع له طعاماً ، فدعاه فقال : أفى البيت صورة؟. قال : نعم ، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة(٢) ، ثم دخل (هق) ص.

★ قال سالم بن عبد الله :
أعرست فى عهد أبى ، فآذن أبى الناس ، وكان أبو أيوب فيمن

---

(١) لا مانع من حضور الولائم التى فيها معصية اذا استطاع المدعو الانكار على أصحاب الدعوة أمام المدعوين ، وفى ذلك تعليم للناس.

(٢) أين هذه الأحاديث التى تنهى عن الصور مهما كانت سواء كاملة أو غير كاملة ، وسواء كان لها ظل أو لم يكن لها من آراء بعض الفقهاء الذين يبيحون الصور الشمسية والصور غير الكاملة مما ليس لهم فيه دليل ، وقد ضللوا العامة وجعلوهم يصرون على وضع الصور في بيوتهم. ومن أراد زيادة التحقيق فليرجع الى رسالة «الجواب المفيد فى حكم الصور» للأخ الفاضل العلامة عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فقد تكلم فيها بصراحة وجرأة نادرتين على تحريم الصور بمختلف أنواعها مجسمة أو غير مجسمة ، كاملة أو غير كاملة -

آذناه وقد ستروا بيتى بنجاد(١) أخضر.

فأقبل أبو أيوب ، فدخل ، فرآنى قائماً ، واطلع فرأى البيت مستتراً بنجاد أخضر ، فقال :

يا عبد الله أتسترون(٢) الجدر ؟!

فقال : من كنت أخشى عليه أن تغلبه النساء ، فلم أكن أخشى عليك أن تغلبنك !

ثم قال : لا أطعم لكم طعاماً ، ولا أدخل لكم بيتاً ، ثم خرج (أخرجه طب وغيره) ج.

- لحديث عائشة (ر) قالت : «كان رسول الله (ص) غائباً فى غزاة غزاها ، فلما تحينت قفوله ، أخذت نمطاً (نوع من البسط) فيه صورة كانت لى ، فسترت به العرض (أى الجانب) فلما دخل رسول الله (ص) تلقيته فى الحجرة ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله الذى أعزك ، فنصرك وأقر عينك وأكرمك.

قالت : فلم يكلمنى ! وعرفت فى وجهه الغضب ، ودخل البيت مسرعاً وأخذ النمط بيده فجذبه (أى جذبه) حتى هتكه ثم قال : اتسترين الجدران ! إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة والطين!

قالت : فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفاً فلم يعب على رواه مسلم وغيره.

(١) جمع النجد ، وهو ما يزين به البيت من البسط والوسائد والفرش.

(٢) إن عادة ستر الجدران بالبسط والسجاد عادة سيئة قد فشت فى كثير من بيوتنا الاسلامية ويا للأسف ! وهو اسراف غير مشروع طبعاً. ويستثنى من التحريم طبعاً الصور التى تتخذ للتربية والتعليم

وفى الحديث الصحيح أن أصحاب هذه الصور «وفى رواية : ان الذين يعملون هذه التصاوير» يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم ، وان البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة «خ» وكما يحرم تعليق صور الانسان والحيوان كاملا كان أو ناقصاً لحديث الستر السابق ، كذا يحرم ستر الجدران بالسجاد لقوله (ص) فى حديث طويل إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة والطين ! (هق) ص.

ويستثنى من هذه الصور سواء كانت مجسمة أو غير مجسمة ، ما كان ضرورياً للتعليم والصناعة كما ورد فى الصحيح من صنع عائشة للعب البنات. بدليل سماح الرسول (ص) لعائشة باللعب بكعب النبات ، وصنع الخيول ، وبدليل صنع الصحابيات اللعب لأولادهن الصغار حتى يصبرن على ترك الطعام بغية تدريبهم على الصيام.

ما يستحب لمن حضر الوليمة

يستحب لمن حضر الوليمة أن يقول للعروس (العريس) :
بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير (د.ت) ص ثم يدعو لصاحب الوليمة بأحد الأدعية التالية :

١ ـ اللهم اغفر لهم ، وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم(م.د.شب)
٢ ـ اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى (م.حا) ص.
٣ ـ أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون (خا. طح) ص

النهى عن الأكل والشرب فى آنية الذهب والفضة

الأحاديث :

★ لا تلبسوا الحرير والديباج ، ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما (الحديث خ.م)

★ الذى يأكل أو يشرب فى آنية الفضة أو الذهب إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم (خ.م).

★ عن انس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك «ر» عند نفر من المجوس ، فجيء بفالوذج على إناء من فضة ، فلم يأكله ، فقيل له : حوله ، فحوله على إناء خلنج (إناء ليس من فضة) وجيء به فأكله[1] (هق) باسناد حسن.

---

(١) لعل من بعض حكمة تحريم استعمال آنية الذهب والفضة محاربة البطر والبذخ الذى يكون غالباً على حساب أكل حقوق الفقراء وإهمال شؤونهم وكذلك محاربة التنعم الذى لا يليق بأمة تريد الحياة العظيمة بما فيها من خشونة وصلابة.

بالرفاء والبنين تهنئة الجاهلية

الأحاديث :

★ عن الحسن بن عقيل بن أبى طالب أنه تزوج امرأة ، فدخل عليه القوم فقالوا ، بالرفاء والبنين[1] فقال : لا تفعلوا ذلك ! فإن رسول الله (ص) نهى عن ذلك (ش.ن.هـ) وغيرهم ص.

حسن معاملة الزوجة

الأحاديث :

★ خيركم خيركم لأهله[2] ، وأنا خيركم لأهلى (طب) ص.

- ويحسن أن نوصى أعضاء الاسرة بهذه المناسبة بوجوب الاقتصاد فى النفقة البيتية فى حدود قوله تعالى : (ولا تغلل يدك الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً محسوراً) وقوله سبحانه فى وصف المؤمنين : (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً).

إن المال عصب الحياة ، ومن أهم سبل النجاح ، فإنى اعرف أسرة كانت غنية غناء فاحشاً وكان اعضاؤها يبددون أموالهم بأمثال الأكل بآنية الذهب والفضة ، ثم مات عميدها أخيراً كمداً وحسرة.

(١) قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» كانت الجاهلية يقولون فى تهنئتهم بالنكاح ، بالرفاء والبنين.

والرفاء : الالتحام والاتفاق أى تزوجت زواجاً يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما. والبنون فيهنؤون سلفاً وتعجيلا ، ولا ينبغى للرجل أن يهنىء بالابن ولا يهنىء بالبنت ، بل يهنىء بهما أو يترك التهنئة بهما ليتخلص من عادة الجاهلية. فان كثيراً منهم كانوا يهنؤون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها. وقال أبو بكر بن المنذر فى الأوسط : روينا عن الحسن البصرى أن رجلا جاء اليه ، وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنئك الفارس ، فقال له الحسن : وما يدريك فارس هو أم حمار؟! قال : كيف تقول؟ قال قل : بورك لك فى الموهوب. وشكرت الواهب. وبلغ أشده ، ورزقت به والله أعلم.

(٢) يقول أحدهم : «فاذا كان خيار الناس هم خيارهم لنسائهم كما جاء فى الحديث ، فمقتضاه أن من كان على عكس ذلك فهو فى الجانب الآخر من الشر».

★ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخيارهم[1] خيارهم لنسائهم (ت) وحسنه.

★ قال أنس (ر) :

قدم رسول الله (ص) خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيى ، وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً ، فاصطفاها رسول الله (ص) لنفسه ، فخرج بها حتى بَلَغَاسَدَ الصهباء فبنى بها ثم صنعا حيساً فى نطع صغير ، ثم قال رسول الله (ص) :

«آذن من حولك» فكانت تلك وليمة رسول الله (ص) على صفية.

ثم خرجنا الى المدينة ، فرأيت رسول الله (ص) يحوى[2] لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته ، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب ! (خ.م).

★ هى لك على أن تحسن صحبتها [2] (ط) ص.

★ قالت عائشة (ر) كان (ص) يكون فى مهنة[3] أهله فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة (خ.ت).

---

(١) وفى تفسير قوله تعالى : (عتل بعد ذلك زنيم) قيل : العتل : الفظ اللسان ، الغليظ القلب على أهله!

وما أجمل ما قاله هوميروس الشاعر اليونانى إذا ! اتخذتها امرأة فكن لها أباً وأخاً ، لأن التى تترك أباها وأمها وإخوتها وتتبعك فمن الحق أو ترى فيك رأفة الأب ، وحنو الأم ، ورفق الأخ ، فاذا عملت بتلك النصائح تكون نعم الزوج الموفق !

(٢) قاله النبى (ص) لعلى حينما خطب فاطمة رضى الله عنها.

(٣) أى فى خدمة أهله ، وكان يخصف نعله ، ويحلب شاته ويخدم نفسه.

فما أجدر الرجال بمثل هذه المعاملة الحسنة فى البيت اذا وجدوا فراغاً ، فيساعدون أهليهم فى الشؤون المنزلية أسوة برسول الله (ص)

وكان رسول الله (ص) يحمل أطفاله ويداعبهم

كيف تعامل زوجة لا تحبها(١)

الآيـــة :

• وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (البقرة : ٢١٦).

الحديث :

★ لا يفرك(٢) مؤمن مؤمنة! إن كره منها خلقاً رضى منها آخر (م) وغيره.

---

(١) كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول : زوج ابنتك صاحب الدين ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لا يظلمها !

(٢) لا يفرك : أى لا يبغض.

ان هذا الحديث العظيم ينبه الى أمر هام ينبغى أن يدركه الزوج ،، كما ينبغى أن تدركه الزوجة أيضاً ، فإن الكمال لله وحده ، ولله در القائل :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبه !

ان اعتقاد كل من الزوجين بوجوب طلب السعادة الكاملة من الآخر هو سبب لأكثر المتاعب والمشكلات.

والغريب أن كثيراً من الازواج انانى يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكر بمنحها لرفيقته ، ناسياً أن فى الاعطاء سعادة لا تقل عن الأخذ!

ما أسعد الزوجة أو الزوج الذى يتحلى بالصبر والاحتمال. فإن فى الحياة الزوجية عقبات وصخوراً قد تعترض لكل من الزوجين فى كثير من الأحيان ، ففى الصبر تذليل لكل ذلك. أما الطيش ففيه كل الخطر. وسرعان ما يهدد الاسرة بالانحلال والتصدع.

ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث يوجه كلا من الزوجين الى التساهل ما دام ممكناً ، فاذا أبغض كل من الآخر صفة جاءت صفة أو صفات أخرى تشفع لصاحبها. وبذلك يصير الوفاق ويتم الوئام وتسلم الأسرة ، وأن التفكير بمصير الاطفال ، وألم الفراق ، كل ذلك كفيل بتنازل كل من الزوجين عن شىء من سعادته من أجل استمرار الحياة الزوجية ، وهى مهمة دينية وليست متعة فقط !!

وقد جاء فى كتاب صيد الخاطر للامام ابن الجوزى (٣/ ٥٤٢) طبعة دار الفكر تحت عنوان«كيف تعامل زوجة لا تحبها» نقتطف منه ما يلى :

شكا رجل من بغضه لزوجته وقال : ما أقدر على فراقها لأمور منها كثرة دينها علىّ وصبرى قليل ، ولا أكاد أسلم من فلتات لسانى فى الشكوى ، وفى كلمات تعلم بغضى لها.

★ عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : ما سمعت رسول الله رخص فى شىء من الكذب(١) الا فى ثلاث : الرجل يقول القول يريد به الاصلاح ، والرجل يقول القول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحث زوجها (مسلم).

- فقلت له : هذا لا ينفع وإنما تؤتى البيوت من أبوابها ، فينبغى أن تخلو بنفسك فتعلم أنها إنما سلطت عليك بذنوبك (ليس هذا غالباً فهناك كثير من الصالحين لهم زوجات شريرات!) فتبالغ فى الاعتذار والتوبة ، فأما التضجر والاذى لها فما ينفع كما قال الحسن بن الحجاج : عقوبة من الله لكم فلا تقابلوا عقوبته بالسيف وقابلوها بالاستغفار.

واعلم أنك فى مقام مبتلى ولك أجر بالصبر «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» فعامل الله سبحانه بالصبر على ما قضى واسأله الفرج.

فإذا جمعت بين الاستغفار وبين التوبة من الذنوب والصبر على القضاء وسؤال الفرج ، حصلت ثلاثة فنون من العبادة تثاب على كل منها ، ولا تضيع الزمان بشىء لا ينفع ، ولا تحتل ظناً منك أنك تدفع ما قدر : «وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو».

وأما أذاك للمرأة فلا وجه له لأنها مسلطة فليكن شغلك بغير هذا. قال الرجل : وهذه المرأة تحبنى زائداً فى الحد ، وتبالغ فى خدمتى ، غير أن البغض لها مركوز فى طبعى.

قلت له : فعامل الله سبحانه بالصبر عليها فانك تثاب. وقد قيل لأبى عثمان النيسابورى : ما ارجى عملك عندك ؟

قال : كنت فى صبوتى يجتهد أهلى أن أتزوج فآبى فجاءتنى امرأة فقالت: يا أبا عثمان انى قد هويتك ، وأنا أسألك بالله أن تتزوجنى.

فأحضرت أباها وكان فقيراً فزوجنى وفرح بذلك. فلما دخلت إلى رأيتها عوراء عرجاء مشوهة ، وكانت لمحبتها لى تمنعنى من الخروج فأقعد حفظاً لقلبها ولا أظهر لها من البغض شيئاً ، وكأنى على جمر الغضا من بغضها.

فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت فما من عملى هو أر حبى عندى من حفظى قلبها.

قلت له : فهذا عمل الرجل. وأى شىء ينفع ضجيج المبتلى بالتضجر باظهار البغض؟ وانما طريقه ما ذكرته لك من التوبة والصبر وسؤال الفرج.

(١) وأرى جواز الكذب هنا بين الزوجين يكون فى تظاهر كل منهما للآخر بالحب فى حال عدم ميل احدهما للآخر ، وذلك من أجل تسيير سفينة المنزل وتربية الاطفال.

ولعل هذا الميل المتصنع ينقلب الى حب حقيقى بعد ذلك ، نتيجة الممارسة والتعاطف.

ولا أرى الكذب يجوز فى غير هذه الحال التى لا يطلع عليها الا الله سبحانه ، وما عدا ذلك فينبغى ان يسود الصدق بينهما ، والا زالت الثقة ، وهى تتعذر الحياة الزوجية بدونها!

استحسان حلم الرجل على زوجته[1]

الأحاديث :

★ كان أزواج النبى (ص) يراجعنه الكلام ، وتهجره إحداهن الى الليل!

وجرى بينه وبين عائشة كلام ، حتى دخل أبو بكر حكماً بينه (ص) وبينها ، فقال لها رسول الله (ص) : تكلمى أو أتكلم ؟ فقالت : تكلم أنت ، ولا تقل إلا حقا[2]!

فلطمها أبو بكر (ر) حتى أدمى فاها وقال :

أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها؟!

فاستجارت برسول الله (ص) وقعدت خلف ظهره !!

فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : «إنا لم ندعك لهذا ، ولم نُرِد منك هذا!»(خ).

---

(١) فى الحلم ، والصبر على المرأة رياضة للنفس! وكسر الغضب وتحسين الخلق ، فان المنفرد بنفسه لا يستطيع أن يختبر استعداده على الصبر ، ولا يستطيع أن يكشف عيوب نفسه ، فلا يضير سالك طريق الآخرة أن يتعرض لبعض هذا ، فانه بالصبر عليه يتعلم المداراة وحسن السياسة ومواجهة الأحوال فترتاض نفسه ، وتصفو ، فهذا أيضاً من فوائد الزواج!!

ومهما كان من وجوب حلم الرجل على زوجته ، فانه ليس معناه أبداً وقوف المرء مكتوف اليدين فتسترسل هى فى السوء ، ويقول الزوج فى نفسه سأظل صابراً فحسب.

لا .. ليس هذا هو المقصود .. المقصود أيضاً أن يعلمها فى رفق وهدوء.

لا تواجه الشر بالشر عند انفعال المرأة ولا تنفعل مثلها.

وهنا تصبر وتتأنى - ثم عند انقشاع العمة فى لحظة صفاء ، تنتهز الفرصة بحكمة ولباقة لتعليمها فى سهولة ويسر كيف كان عليها أن تتصرف.

إنك لن تكون فى هذه اللحظات معاقباً ، ولا عنيفاً ، وانما معاتباً .. مترفقاً لطيفاً. -

★ قالت عائشة مرة ، وقد غضبت

أنت الذى تزعم أنك نبى؟!

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحتمل ذلك حلماً وكرماً(١)ص.

التوصية بالمرأة

الآيــة :

• وعاشروهن بالمعروف (النساء : ١٩).

الأحاديث :

★ استوصوا بالنساء! فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج(٢)ما فى

- من المستحيل أن يحدث هذا ثم لا تكون له نتائج طيبة .. فهذا تصرف مجرب ومعروف.

الرجل أكبر حكمة وأكبر عقلا .. فعليه مسؤولية توجيه من يعول بالحكمة والملاطفة وحسن الارشاد والتوجيه فى اللحظة المناسبة .. وليس كل وقت مناسباً .. وخاصة أوقات العراك والمشاحنات (الحياة الزوجية).

كان سقراط الفيلسوف تعساً فى زواجه ، وكانت متاعبه مع زوجته بهذه النصيحة لشاب محجم عن الزواج : «فلتتزوج على كل حال : فإن حصلت على زوجة صالحة ، غدوت سعيداً .. وان كانت من نصيبك امرأة سيئة الخلق ، غدوت حكيماً! وكلا النتيجتين نافعة للانسان!».

(١) ما أروع هذا التوجيه النبوى الذى يجعل من البيت جنة يخيم عليها السلام ويضمن بقاء الحياة والزوجية ، فإذا غضب أحد الزوجين وجب على الآخر الحلم ، فإن حال الغضبان كحال السكران لا يدرى ما يقول ويفعل ، فقد غلبه الشيطان ، فلا يجوز ان نكون عوناً لهذا اللعين على الطرف الغضبان ، بل يجب أن ننظر اليه بعين الرأفة والحنان. وهو لا شك سيندم بعد غضبه الذى يسارع الى الانطفاء إذا لم يجد مقاومة ، اما اذا قوبل الغضبان بالمثل فتستحكم العداوة ويشتد الخصام ويقع ما ليس بالحسبان ، وربما أدى الى تمزيق شمل الاسرة وهدم أركانها!

(٢) جاء فى كتاب حجة الله البالغة (٢/ ٧٠٨) أقول معنى هذا الحيث : اقبلوا وصيتى ، واعملوا بها فى النساء ، وان فى خلقهن عوجاً وسوءاً ، وهو كالأمر اللازم بمنزلة ما يتوارثه الشجاء من مادته ، وإن الانسان اذا أراد استيفاء مقاصد المنزل منها ، لا بد أن يجاوز عن محقرات الامور ، ويكظم الغيظ فيما يجده خلاف هواه ، إلا ما يكون من باب الغيرة المحمودة وتداركاً لجور ونحو ذلك.

الضلع ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً ! (خ).

- جاء فى كتاب «المرأة بين البيت والمجتمع ص ٤٢ ...» وفى قوله (ع) : «وإن تركتها استمتعت بها على عرج ، ما يفيد ان إغضاءه عما لا يرضى من حال زوجته يكفل له اقباله على الاستمتاع بها ، ولا يحرمه تلك السعادة .. والرسول (ع) لا يعنى بما قدمنا أن المرأة مخلوق شرس ، وإنما يريد - كما ذكرنا - تقرير الحقائق ، ليخرج المرء من أحلامه وأوهامه.

ويوطن نفسه على ما يسوءه وما يسره ، فإذا وجد منها خلقاً يكرهه استقبله بصبر الحليم دون مبادرة الى الانفعال والبغض ، فإنه موشك أن يرى منها الى جانب ذلك خلقاً آخر يسره ، فإنما هى إنسان فيها ما فى سائر الناس من الخير والشر ، والى هذا يشير قوله (ع) : «لا يفرك مؤمن مؤمنة : إن كره منها خلقاً رضى منها آخر»... والفرك البغض ولسنا نجد فى دين من الأديان أو أدب من الآداب ، ما يذهب فى رعاية الزوجة وحقوقها الى مثل هذا الحال من الذى يذهب إليه الاسلام .ا.هـ.

قد يقول قائل : ولماذا خلق الله سبحانه المرأة على هذا الحال؟

فنقول فى الجواب ان الله تعالى أوكل للمرأة وظائف ومهمات حساسة كالحمل والرضاع والتربية ، فأودع فيها صفات ومواهب تتناسب مع هذه الوظائف والمهمات التى تختلف مع كثير من صفات الرجل ومواهبه ، فيراها غريبة عنه ، فهو إن كان واعياً قبل بالأمر الواقع وتمتع بزوجته فى حدود فطرتها.

وإن كان غير واع ، حاول أن يصنع من زوجته تمثالا مع ما يتناسب مع نفسيته وطبيعته من حيث التفكير والادراك ، فيفشل ويحس بالخيبة. وربما هدم بنيان أسرته ، وهو يستأهل ذلك ، لأنه يطلب المستحيل الذى صوره الحديث بالاسلوب النبوى الرائع!

قال الدكتور فريدريك كهن :
فى كتابه : «حياتنا الجنسية» ص ٧٠.

تظل المرأة محافظة على معالم الطفولة لا فى جسمها فحسب ، بل فى طباعها وحالتها النفسية. وهى لو اختلفت وجوه شبهها عن الطفل كثيراً ، لما استطاعت أن تكون أما صالحة ، فهى تفهم متطلبات الطفل بسبب شعورها الطفولى ، بينما يبتعد الرجل عن عقلية ومحيط الطفل بسبب تطوره الذهنى.

أما هى فتبقى كالطفل تسوعتب أكثر مما تكون خلافه ، حنانها يزيد على تفكيرها ، وحدسها يقظ أكثر من حياتها الذهنية ، إذ هى مكونة لتتحمل وتقاسى أكثر مما تتصرف ، قابلة للخضوع أكثر من السيطرة ، عينتها -

وفى بعض روايات هذا الحديث. إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها ، استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها[1] وكسرُها طلاقها (م).

اتقوا الله فى النساء! فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. الحديث.

رثاء الشعراء لزوجاتهم!

لا شك أن القارىء سيستغرب هذا الموضع فى مثل كتاب «تحفة العروس» ولكن استغرابه يزول اذا علم أننى قصدت منه ترقيق قلب بعض الأزواج وإيقاظ ضميرهم وإلهاب عاطفتهم نحو هذا المخلوق الجميل والرفيق الامين والجنس اللطيف الذى يسمى «الزوجة» التى كثيراً ما يطمع بها الرجل ويهمل حقها ، ويعتدى عليها أحياناً.

ثم إذا هى ماتت - بعد عمر طويل - شعر الزوج بالفراغ بعدها ، وأقام عليها - وأطفالها حوله يبكون - مأتماً وعويلا ، يوم لا ينفع المآتم والعويل ، ولا يجدى الندم - وقد طار العندليب البديع من القفص ، بعدما كان يملأ الدار بتغريده ويزينها بجماله ، ويحيلها نعيماً بحنانه وينعشها بدعابته ، ونشوته...

= العناية الالهية متوسطة ما بين الزوج والطفل ، وهكذا تحتل فى العائلة المركز الأول لتحافظ على الانسجام بين أفراده المختلفى النزعات!».

وفى هذه الطبيعة الخاصة بالمرأة متعة للرجل وجمال وراحة !

(١) قال صاحب «تحفة العروس» فى تعليقه على هذا الحديث : نبه صلى الله عليه وآله وسلم على أنه ينبغى الرفق بهن ومداراتهن وان لا ينقصهن فى اخلاقهن وانحراف طبائعهن فإن ذلك يؤدى الى مفارقتهن. ونظم الشاعر معنى هذا الحديث فقال :

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها
أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضعفها واقتدارها !!

لقد كان أحد الصالحين خصص لنفسه صندوقاً كبيراً ، يضع نفسه فيه كلما قسى قلبه وغفل عن ربه ، ليتخيل القبر وظلمته ، حتى اذا ضاق صدره وحبس نفسه صاح بأعلى صوته : رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً. (المؤمنون : ١٠٠ ـ ١٠١).

فيفتح باب الصندوق ويخرج منه ويتذكر الموت هادم اللذات ، والقبر ووحشته ، فيحسن سلوكه ويزداد طاعة لربه.

وقد رأيت أن أقدم للأزواج قساة القلوب ، جامدى العاطفة مجموعة من الأبيات لشعراء ماتت زوجاتهم ، فرثوهن برقيق من الشعر ، ممزوجاً بالبكاء والحسرة .. فيتخيلون ان زوجتهم قد ماتت وفارقت الحياة ، وأظلمت بسبب فراقها الدار وضاقت عليه الدنيا بما رحبت ، فيستغيث بخالقه ويسأله أن يعيد الروح لرفيقة حياته ، وجنة فؤاده ، وريحانة داره ، فيحسن معاملتها ويرفق بها ..

وهكذا يأخذ درساً مجاناً ...

وأحب أن ألفت نظر القارىء قبل البدء بذكر بعض مراثى الشعراء أن بعض العرب ـ ويا لقساوة قلوبهم ـ كانوا يعيبون على الشاعر رثاء زوجته وحتى زيارة قبرها .. ولكن أصحاب العواطف النبيلة والمشاعر السامية منهم كانوا يفلتون من الطوق الوحشى ويحطمون التقاليد الهمجية وينشدون باكين زوجاتهم بأبيات مليئة بالعاطفة الجياشة التى قد لا يتمالك القارىء نفسه بمشاركتهم بالبكاء والحسرة حين سماعها.

لقد اشتهر من الشعراء الراثين لزوجاتهم جرير ، وقد أنشد بعد موت زوجته قصيدة رقيقة جاء فيها :

لولا الحياءُ لهاجنى استعبار ... ولزرتُ قبرَك والحبيب يزار
ولهّت قلبى ، قد علتنى حسرة ... وذوو التمائم من بنيك صِغار

وأنشد أبو تمام :

أصبت بخود سوف أغبر بعدها حليف أسى أبكى زماناً زمانها
عنان من اللذات قد كان فى يدى! فلما قضى الالف استردت عنانها
مُنِحْتُ الدمى هجرى فلا مُحسناتها أود ولا يهوى فؤادى حسانَها
يقولون هل يبكى الفتى لخريدة إذا ما أراد اعتاض عشراً مكانَها
وهل يستعيض المرء من عَشْر كفه ولو صاغ من حُرِّ اللجين بنانها؟!

وقال سامى باشا البارودى يرثى زوجته ، وقد ورد إليه نعيها ، وهو منفى بجزيرة سرنديب ، وقد كان شجاعاً قوى العزيمة :

أيدى المنون قَدحتِ أىَّ زناد وأطرت آية شعلة بفؤادى
أوهنت عزمى وهو حملة فيْلَق وحطمت عودى وهو رمح طراد
يا دهر فيم فجعتنى بحليلة كانت خلاصة عُدتى وعَتادى
إن كنت لم ترحم ضناى لبعدِها أفملا رحمتَ من الأسى أولادى؟

ولكنه بعد أن يذوب قلبه حسرات عليها، يعود فيستسلم لقضاء الله الذى لا مرد له ، فيقول :

كل امرىء يوماً ملاق ربه والناس فى الدنيا على ميعاد

وأنشد الطغرائى يرثى زوجته :

إن ساغ بعدك لى ماء على ظمإ فلا تجرعَّتُ غير الصاب والصبر
وإن نظرت من الدنيا إلى حسن مُذغِبْتِ عنى فلا مُتِّعتُ بالنظر
صحبتنى والشباب الغض ثم مضى كما مضيتِ فما فى العيش من وطر
سبقتمانى ولو خُيِّرتُ بعدكما لكنت أول لحَّاق على الأثر

وقال أيضاً :

وابؤس منفرد عمَّن يضاجعه مشرد النوم بين الأهل والمال
يزيد حر حشاه برد مضجعه ويملأ القلب شجواً رَبْعُه الخالى
يبكى ويندب طول الليل أجمعه فلا يقر ولا يهدأ على حال

قال أبو جعفر البغدادى ، كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة

وكان شديد المحبة لها ، فماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية فى نومه ، فأنشدته هذه الأبيات :

جاءت تزور وسادى بعدما دفنت ... فى النوم ألثم خداً زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا ... فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة ... ينهش منها هوام الأرض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة ... فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها ، وكان يحدث الناس بذلك ، وينشدهم فما بقى بعدها إلا أياماً يسيرة حتى مات ولحق بها!

ورثى معلى الطائى جاريته وصفاً فقال :

يا موت! كيف سلبتنى وصفاً ... قدمتها وتركتنى خلفاً
هلا ذهبت بنا معاً فلقد ... ظفرت يداك قسمتى خسفاً
وأخذت شق النفس من بدنى ... فقبرته وتركت لى النصفا
فعليك بالباقى بلا أجل ... فالموت بعد وفاتها أعفى
يا موت ما أبقيت لى أحداً ... لما رفعت إلى البلى وصفاً
هلا رحمت شباب غانية ... ريا العظام وشعرها الوخفا
يا موت أنت كذا لكل أخى ... ألف يصون ببره الالفا
خليتنى فرداً وبنت بها ... ما كنت قبلك حاملا وكفاً
فتركتها بالرغم فى حدث ... للريح ينسف تربه نسفاً
اسكنتها فى قعر مظلمة ... بيتاً يصافح تربه السقفا
بيتاً اذا ما زاره أحد ... عصفت به أيدى البلى عصفاً
لا نلتقى أبداً معاينة ... حتى نقوم لربنا صفاً

رفع شأن المرأة[1]

الآيـــة :

• ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة (آل عمران : ٢٢٨).

الأحاديث :

★ إنما النساء شقائق[2] الرجال (حم.د.ت) ص.

★ قال عمر بن الخطاب :

والله إن كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء شيئاً ، حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم. وبينما أنا فى أمر أأتمره إذ قالت لى امرأتى :

لو صنعت كذا وكذا !

فقلت لها : ومالك أنت ولما ههنا؟ وتكلفك فى أمر الدين؟!

---

(١) لقد نادى الاسلام .. بجب أن تصان كرامة المرأة التى هى أم ، وزوجة ، وشريكة حياة ، وفلذة كبد ، فلا تعطى للرجل ليستمتع بها لبعض الوقت ، ثم ينبذها ، ولا تمنح لعدة رجال فى وقت واحد! ويجب أن يحترم كبرياؤها فلا تتزوج إلا بمن ترضاه ، وأن تقيم معه شريكة له نفساً إنسانية كريمة تعاونه ، لا محظية يستمتع بها! (محمد رسول الحرية) للاستاذ الشرقاوى ص ٥٢

(٢) فى الوقت الذى رفع الاسلام من شأن النساء وجعلهن شقائق الرجال. عقد مؤتمر فى فرانسا عام ٥٨١ أى زمن الهجرة النبوية اختلف فيه اعضاؤه فيما اذا كانت المرأة إنساناً أم غير انسان. وأخيراً قرر المؤتمر أن المرأة انسان ولكنها خلقت لخدمة الرجال! بينما الاسلام جعلها ملكة البيت لتقوم بمهمة التربية الخطيرة المقدسة!

وسخر الرجل لخدمتها فى معترك الحياة. فلا نامت أعين الذين يطالبون باخراج المرأة من البيت بزعم المطالبة بحقوقها ، لتصبح مسخرة لأهوائهم وشهواتهم وتغدو حمالة وماسحة أحذية ومنظفة مراحيض كما هى حال كثير من النساء فى الغرب! إن اخراج المرأة من البيت هدم لأعظم معاقل ومعامل صنع الرجال.

المرأة صانعة الرجال ومنشئة الأبطال للحروب!

فقالت لى :

«عجباً يا ابن الخطاب! ما تريد أن تراجع أنت؟! وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظل يومه غضبان!» فأخذت ردائى ثم انطلقت حتى أدخل على حفصة فقلت لها : يا بنية! إنك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظل يومه غضبان؟!

فقالت : إنا والله لنراجعنه الحديث (خ) بنحوه.

أسس قبول المرأة فى الاسلام

الآيـــة :

• يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك[1] على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ، ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان[2] يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك فى معروف[3] فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم[4] (الممتحنة : ١٢).

---

(١) ونذكر بهذه المناسبة إلى أنه لا أصل لحديث : (شاوروهن يعنى النساء - وخالفوهن كما أفاده السخاوى والمناوى ، كما أن حديث (طاعة المرأة ندامة) وهو حديث موضوع كما أفاده ابن عدى ، وأبو حاتم وقد صح عن الرسول (ص) ثبوت عدم مخالفته لزوجته أم سلمة لما أشارت عليه بأن ينحر امام أصحابه فى صلح الحديبية حتى يتابعوه فى ذلك.

اننا نرى من مبايعة الرسول (ص) للمرأة بوحى من ربه انه اعتبرها شقيقة الرجل ، وعضواً عاملا فى كيان الهيئة الاجتماعية ، لها وزنها وحقها كما عليها واجبها أيضاً.

(٢) قال ابن عباس يعنى لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم.

(٣) يعنى فيما أمرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر.

(٤) قال سيد قطب ما ملخصه خلال شرحه لهذه الآية فى الظلال : «وهذه الأسس هى المقومات الكبرى للعقيدة ، كما أنها مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة. إنها عدم الشرك بالله اطلاقاً .. وعدم اتيان الحدود .. السرقة والزنى ، وعدم قتل الاولاد اشارة الى ما كان يجرى فى الجاهلية من وأد البنات .. وعدم قتل الأمينة ... وهن أمينات على ما فى بطونهن -

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

كان رسول الله (ص) يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية : (يا أيها النبى اذا جاء المؤمنات يبايعنك ـ الى قوله ـ غفور رحيم) فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله (ص) : «قد بايعتك» كلاماً ، ولا ـ والله ـ ما مست يده يد امرأة فى المبايعة قط ما يبايعهن إلا بقوله : «قد بايعتك على ذلك» (خ).

وفى رواية قال رسول الله : «فيما استطعتن واطقتن» قلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. قلن : يا رسول الله ألا تصافحنا؟ قال : «إنى لا أصافح النساء»(١) (حم) ص.

ـ (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن).

والشرط الأخير : (ولا يعصينك فى معروف) وهو يشمل الوعد بطاعة الرسول (ص) فى كل ما يأمرهن به .. وهو لا يأمر إلا بمعروف.

فإذا بايعنك على هذه الأسس الشاملة قبلت بيعتهن ـ أى قبل دخولهن فى الاسلام ـ واستغفر لهن الرسول (ص) عما سلف «أن الله غفور رحيم» يغفر ويقبل العثرات».

مما سبق من تأكيد القرآن العظيم لبيعة المرأة ، ندرك اهتمام الاسلام بها وعنايته بتوجيهها وسعيها للسمو بها ، ولا غرابة فى ذلك ، فهى ـ كما قال أحد القادة ـ التى تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها ، فإذا أهملت وتركت بدون توصيات ، كانت خطراً على نفسها وعلى أمتها. وقال الشاعر :

الأم مدرسة اذا أعددتهـــــا أعددت شعباً طيب الآعـــراق

ولم تكن المرأة قبل الاسلام شيئاً مذكوراً «كما رأينا سابقاً من كلام عمر ابن الخطاب (ر).

ولم يقتصر عدم المبالاة بالمرأة على العصور القديمة ، فإنه حتى فى هذاالعصر الحديث ـ الذى يسميه بعضهم عصر الحضارة والنور ، تستخدم فيه المرأة دمية للعبث بها حتى أن بعض الشعوب لا يلقنونها الدين مطلقاً!!

(١) قد يستغرب بعضهم تحريم الاسلام مصافحة الأجنبى للأجنبية ، وقد نسى إن معظم النار من مستصغر الشرر. وقد قال الشاعر :

نظـــــرة فابتسامـــــة فسلام فكـــلام فموعـــد فلقـــاء !!

وفي رواية : - زيادة على ما سبق - ولا تغشن أزواجكن ، فقالت امرأة : ما غش أزواجنا ؟ فقال : «تأخذ ماله فتحابى به غيره».

وفى رواية عن أم عطية قالت : بايعنا رسول الله (ص) فقرأ : (ولا يشركن بالله شيئاً) ونهانا عن النياحة ، فقبضت امرأة يدها قالت : اسعدتنى فلانة ، فأريد أن أجزيها ، فما قال لها رسول الله شيئاً ، فانطلقت وروجعت فبايعها (خ).

وفى رواية للبخارى أيضاً عن أم عطية قالت : أخذ علينا رسول الله (ص) البيعة ألا ننوح!

وفى رواية ولا تنوحى ولا تتبرجى تبرج الجاهلية الأولى.

وفى رواية لابن حاتم قال رسول الله بعد تلاوة الآية : «فإن وفيتم فلكم الجنة».

وفى رواية فيها ضعف لما تلا رسول الله قوله تعالى : (ولا يزنين) قالت هند زوجة أبى سفيان : وهل تزنى الحرة؟! قال : (لا! والله ما تزنى الحرة).

★ لأن يطعن فى رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له (طب. لبى) ح.

- وكم كانت المصافحة بضغط اليد سبباً فى كهربة النفس ووقوعها فريسة.

وقد قال الشاعر :

ما الـــحب إلا نظـــرة وغمـــز كف وعضد !!

ويحضرنى طرفة بهذه المناسبة خلاصتها أن احد العلماء الصالحين دعى الى حفلة ، ففوجىء بامرأة تستقبل الضيوف ، فمدت إليه يدها لتصافحه فاعتذر ، فتألمت وظهر الأسف على وجهها.

وبعد قليل دعاها وقال لها :

أريد أن أصارحك فهل تسمحين؟

قالت : وماذا تريد أن تقول ؟

قال : إننى أقول لك بصراحة : اذا صافحتك ووجدت يدك أحلىوأنعم من يد زوجتى ، فإنها تخرج من عينى. وأظن انك مثلى اذا وجدت يدى أحلى وأنعم من يد زوجك ، خرج من عينيك ، فإذا لم نتصافح وبقى كل منا راضياً بزوجه يكون فى ذلك الخير والسلام والعفة للجميع!

جمال نساء الجنة كما يصوره القرآن

الآيـات :

- إن للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً. وكواعب[1] أتراباً (النبأ من ٣١ ـ ٣٣).

- إنا أنشأناهن إنشاءً[2] فجعلناهن أبكاراً عرباً[3] أتراباً (الواقع من ٣٥ ـ ٣٧).

---

(١) الكواعب : جمع كاعب ، قيل الناهد ! وقيل : الفلكات اللواتى تكعب ثديهن ، وتفلكت. وأصل اللفظ من الاستدارة ، والمراد ثديهن نواهد كالرمان! ليست متدلية الى أسفل ، ويسمين نواهد وكواعب (حادى الأرواح ص ٣٦٠).

(٢) أعاد الضمير الى النساء ، ولم يجر لهن ذكر! لأن الفرش ـ فى الآية التى سبقت هذه الآية : (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء ! كما كنى عنهن بالقوارير والأزر وغيرها ولكن قوله : «مرفوعة» يأتى هذا الى ان يقال : المراد رفعة القدر.

قال ابن القيم : قال على بن أبى طالب (ر) لا تحسن المرأة حتى تروى الرضيع وتدفىء الضجيع. وقال ابن شبرمه : ما رأيت لباساً على رجل أزين من فصاحة ، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم!!

(٣) وقوله (عرباً) جمع عروب وهن المتحببات الى أزواجهن. وقيل : العروب من النساء : المطيعة لزوجها ، المتحببة اليه ، وقيل العروب : الحسنة التبعل.

قلت : يريد حسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع. قال المبرد : هى العاشقة لزوجها وأنشد للبيد :

وفى الحدوج عروب غير فاحشة رى الروادف يعشى دونها البصر

وذكر المفسرون فى تفسير العرب : إنهن العواشق المتحببات الغنجات! الشكلات ، المتعشقات ، الغلمات ، كل ذلك من ألفاظها.

وقال البخارى فى صحيحه : (عرباً مثقلة ، واحدها : عروب. مثل صبور صبر ، تسميها أهل مكة العربة ، وأهل المدينة : الغنجة ، والعراق : الشكلة ، قلت : فجمع بين حسن صورتها وحسن عشرتها ، وهذا غاية ما يطلب =

• فيهن قاصرات الطرف[1] لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جأن ، فبأى آلاء ربكما تكذبان. كأنهن الياقوت والمرجان[2] (الرحمن : ٥٦ ـ ٥٨).

• فيهن خيرات[3] حسان (الرحمن : ٧٠).

• حور مقصورات[4] فى الخيام (الرحمن : ٧١).

- من النساء ، وبه تكمل لذة الرجل بهن! وقوله : (لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان) اعلام بكمال اللذة بهن.

فان لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه ، لها فضل على لذته بغيرها ، وكذلك هى أيضاً (حادى الأرواح ج ١ ص ٣٥٧ ـ ٣٦٠ باختصار).

(١) وصفهن سبحانه بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع : أحدها هذه. وأجمع المفسرون كلهم على أن المعنى أنهن قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يطمحن الى غيرهم.

وقيل : قصرن طرف أزواجهن عليهن ، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن!

وهذا صحيح من جهة المعنى ، وأما من جهة اللفظ ، فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل لحسان الوجوه. وأصله قاصر طرفهن : أى ليس بطامح متعد.

(٢) وقوله «كأنهن الياقوت والمرجان» قال عامة المفسرين :

أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان! شبههن فى صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان.

ويدل عليه ما قاله عبد الله «ان المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير ، فيرى بياض ساقيها من ورائهن ، ذلك بأن الله يقول : (كأنهن الياقوت والمرجان) ألا وان الياقوت حجر : لو جعلت فيه سلكا ، ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر (حادى الأرواح لابن القيم ج ١ ص ٣٤٨ ـ ٣٥٤ باختصار».

(٣) خيرات : جمع خيرة : وهى مخففة من خيرة كسيدة ، ولينة و «حسان» جمع حسنة ، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم ، حسان الوجوه.

(٤) قد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف. وهؤلاء بكونهن مقصورات. والوصفان لكلا النوعين ، فانهما صفتا كمال. فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه الى غير الأزواج ، وهذه الصفة قصرهن عن التبرج والبروز والظهور للرجال (حادى الأرواح ج ١ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤) باختصار.

• ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون ، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين. كذلك وزو جناهم بحور عين[1] (الدخان : ٥٢ ـ ٥٤).

• فهم فى روضة يحبرون[2] (الروم : ١٥).

• وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون[3] (الصافات : ٤٨).

صفات نساء الجنة كما يصورها الحديث

الحديث :

★ إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ، إن مما يغنين به : نحن الخيرات الحسان ، أزواج قوم كرام. ينظرن بقرة أعيان وان مما يغنين به ، نحن الخالدات فلا نمتن ، نحن الآمنات ، فلا نخفنه ، نحن المقيمات ، فلا نظعننه. (ط.س) ص.

---

(١) الحور جمع حوراء ، وهى المرأة الشابة الحسناء ، الجميلة ، البيضاء ، شديدة سواد العين ، وقيل : الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون «وعين» حسان الأعين.

(٢) قال ابن القيم: انه السماع الطيب ، وتذكر بمناسبة ذكر هذه الآية أن أحد الصالحين وهو على بن القاضى عياض صلى خلف إمام قرأ فى صلاته سورة الرحمن فلما سلم قيل لعلى :

أما سمعت ما قرأ الامام (حور مقصورات فى الخيام) فقال :

شغلتنى عنها ما قبلها (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)!!

وهكذا ينبغى أن لا يكون المسلم منصرفاً دوماً الى لذائذه ، ولذائذ الآخرة ، بل يجب أن يكون أيضاً من أهل الخوف من عذاب ربه. وقد وصف القرآن أهل الجنة : (انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين).

(٣) وقوله تعالى «كأنهن بيض مكنون» قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : اللؤلؤ المكنون. وقال الحسن «كأنهن بيض مكنون» يعنى مصون لم تمسه الأيدى قبل ان ينزع قشره (تفسير ابن كثير).

إن الحور العين ليغنن فى الجنة ، يقلن : نحن الحور الحسان خبئنا لأزواج كرام (سمويه) ص.

★ من صفات الرجل فى الجنة! إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مئة رجل فى الأكل ، والشر ، والشهوة ، والجماع[1]! حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده ، فإذا بطنه قد ضمر (ط) ص.

من صفات المرأة الصالحة

الآيـات :

- وعندهم قاصرات[1] الطرف عين (الصافات : ٤٨).
- حور مقصورات فى الخيام (الرحمن ٧١)
- ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (البقرة : ٢٥).

---

(١) ما أعظم الجنة وما أكثر لذاتها ، وما أقل مهرها وأرخص ثمنها ، أتدرى ما ثمنها..

قوله تعالى : (الذين يتبعون الرسول الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل : يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث!!).

فهل يهمل طلب الجنة الا كافر عنيد ، أو فاسق أحمق يضيع على نفسه الخيرات الكثيرة فى سبيل شهوة عابرة تعقبها الويلات. قال النبى (ص) فى الحديث الصحيح : «كلكم يدخل الجنة إلا من أبىَّ! قالوا ومن يأبى يا رسول الله؟! قال من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى».

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم والتقوى ، ويدخلنا الجنة دار النعيم المقيم : (فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الأعين) فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

(٢) هذه الاية والآيتان اللتان بعدها فى وصف حوارى الجنة ، ويمكن أن تكون الافادة منها فى معرفة بعض صفات المرأة الصالحة وهى :

أولا : أن تقصر المرأة طرفها ونظرها على زوجها لحبها له ورضاها به ، فلا يتجاوز طرفها الى غيره كما قيل :

اذود سهام الطرف عنك وماله على أحد إلا عليك طريـق

ثانيا : مقصورات فى الخيام أى ممنوعات من التبرج والتبذل لغير -

• فالصالحات قانتات[1] حافظات[2] للغيب بما حفظ[3] الله (النساء : ٣٣).

• عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات[4] ، تائبات عابدات سائحات[5] ثيبات وأبكاراً (التحريم : ٥).

•إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات[6] والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات[7] والخاشعين والخاشعات[8] والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات[9] والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً (الاحزاب : ٣٥).

- أزواجهن ، بل قصرن على أزواجهن ولا يخرجن من منازلهن ، وقصرن عليهم فلا يردن سواهم.

ثالثا : ومن صفات الزوجات مطهرة من النجو والوسوسة الشيطانية وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وارادة غيرهم مقتبسة بتصرف عن كتاب «روضة المحبين».

(١) قال ابن عباس وغيره : يعنى المطيعات لأزواجهن

(٢) قال السدى وغيره أى تحفظ زوجها فى غيبته فى نفسها وماله.

(٣) اى المحفوظ من حفظه الله.

(٤) مطيعات.

(٥) صائمات وهذه الصفات اذا اتصفت بها المرأة اتجهت بكليتها الى الله تعالى وكانت نعمت الزوجة وريحانة الدنيا.

(٦) المطيعات.

(٧) الصابرات على الطاعات وعلى المصائب والمتاعب.

(٨) المتواضعات.

(٩) وخصت الآية الصوم بالذكر على بقية العبادات ، لأنه يكسر ويخفف من الشهوة الجنسية! قال الامام ابن كثير : «ولما كان الصوم أكبر العون على كسر الشهوة كما قال رسول الله : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) ناسب أن يذكر بعده (والحافظين فروجهم والحافظات أى عن المحارم).

الأحاديث :

★ألا أخبركم بخير نسائكم فى الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله(١) قال كل ودود ولود ، اذا غضب زوجها قالت : هذه يدى فى يدك لا أكتحل(١) بغمض

---

(١) كتب أحد الأزواج إلى عمه يشكره على حسن تربية ابنته ويصف له بعض صفاتها الحسنة فيقول :

يا عمى ، ويا أبى ويا صديقـــى

إنى أشكركم على أنكم يسرتم لى الزواج من ابنتكم الغالية ، فهى لا تتألم مهما قسوت عليها ، وهى مخلصة تتفانى فى خدمتى ، وإننى خلال هذه السنوات الاربعة بعيداً عن أهلى ووطنى لم أشعر بوحشة الغربة. بسبب ما تجعل فى حياتى من التجديد المستمر. وهى تعيننى على أداء الشعائر الدنيية. ولو كنت لا أعرف مؤلف كتاب «تحفة العروس» أو الزواج الاسلامى السعيد ، لقلت أن زوجتى هى التى ألفته! لأنها مطبقة لجميع ما جاء فيها..

فأنا أهنئكم على حسن تربيتها. والغريب أن المديح مهما كان لا يجعلها تشعر بالغرور. إنها تسلك مع أطفالها السلوك نفسه ليكونوا رجالا صالحين وجنوداً وقادة فى المستقبل. لقد جمعت بين عمل الدنيا والآخرة ، ولا تفرط فى أحدهما على حساب الآخر ، فانى لست نادماً على الزواج بها ، وهى ليست نادمة. فأرجو أن تكونوا أنتم غير نادمين أيضاً. انها تهتم كثيراً بأطفالها وتعنى بصحتهم وبأكلهم ولباسهم ونومهم ، وتقدم لهم الهدايابمناسبة نجاحهم فى الامتحانات.

جاراتها يحببنها كثيراً ، لأنها تهتم بأفراحهن واحزانهن ، وتقدم لهن الهدايا بالمناسبات .. فالحمد لله الذى وفقنى للزواج منها.

اذكر لكم هذه الحادثة : زارنى رجل فى الدار له معاملة عندى ، وقدم لى رشوة وقال هذه هدية. فقالت له زوجتى : لو لم يكن لك عنده معاملة ، فهل كنت تعطيه هذه الهدية.

فدهش الرجل من جواب زوجتى ، وتمنى لو تزور زوجته وتوجهها. وبعد سنة طلبنى هذا الرجل لأعمل له.

تحثنى دوماً على دفع الزكاة وأزيد عليها بالصدقات.

إننى أكتب هذه الأسطر ، والدموع تترقرق فى عينى كثمن للمحبة الحقة لكم ولأمها ولجميع من ساهم فى تربيتها.

واننى أكتفى بهذا القدر من الكتابة ، ولو أردت أن أفيها حقها من وصف صفاتها الحسنة لاحتجت الى مجلدات والى وقت كثير ، لذلك أردت بهذه الشذرات ان اعطى صورة مصغرة عن حياة هذه الانسانة الصالحة والزوجة المؤمنة ، مقراً بذلك عن مقدار شعورى الصادق نحو كل من ساهم فى تربيتها ويسر لى الزواج منها...

حتى ترضى!!. (طب) وهو حديث صحيح.

★ ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ، خيراً له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله (خ).

★ خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده[1] (خ).

★ قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أى النساء خير قال : التى تسره إذا نظر ، وتطيعه[2] إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها ولا ماله بما يكره (د. ن. ق) باسناد حسن.

قال القاسم بن عبد الرحمن :

كان عبد الله ابن مسعود (ر) يقرأ القرآن ، فاذا فرغ قال : أين

---

(١) هذا الحديث ثابت فى الصحيحين ، وإنما انفرد مسلم بسبب وروده فعن أبى هريرة أن النبى (ص) خطب أم هانىء بنت أبى طالب فقالت يا رسول الله ، إننى قد كبرت ولى عيال. فقال رسول الله (ص) : «خير نساء..».

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ كما جاء فى آثاره ٢/ ٢٢٢ ما ملخصه فى شرح هذا الحديث وما فيه من توجيهات :

خير نساء العرب نساء قريش يجمعن بين : الرأفة بالولد والشفقة عليه ، والعناية بتربيته ، حتى يتركن التزوج من أجل التفرغ للقيام به ، وحفظهن بكمال وحسن التدبير فيه ، والامانة عليه ، فيكفين الزوج أعز شىء لديه وهو ماله وولده اللذان بهما حسن حالة وبقاء أثره..

وبين لنا هذا الحديث الشريف ما خلقت له المرأة من العمل العظيم فى الحياة ، ويرشدنا بذلك لوجوب القيام عليها وتهيئتها لذلك بالتربية والتعليم فتكون تربيتنا وتعليمنا لها بما يقوى فيها هذه الصفات : العفة ، وحسن تدبير المنزل ، والنفقة فيه ، والشفقة على الولد ، وحسن تربيته...

وقد امتنعت ام هانىء من التزوج بالنبى للقيام بأولادها ، فأقرها النبى (ص) وأثنى على المتصفات به ، فدل ذلك على استحسانه لمن ملكت عفتها وقدرت عليه.

(٢) بشرط أن لا تكون أوامره مخالفة للاسلام لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

العزاب؟ فيقول : ادنوا منى ثم قولوا : اللهم ارزقنى امرأة اذا نظرت اليها سرتنى ، واذا أمرتها أطاعتنى ، واذا غبت عنها حفظت غيبى فى نفسها ومالى !

من صفات المرأة القبيحة(١)

★ عن جابر قال :

شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء ، فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقن! فان اكثركن حطب جهنم!!

---

(١) روى عن أبى معشر أنه حلف رجل أنه لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقى واحد.

فخرج يسأل أى من لقيه ، فرأى رجلا مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم ، وسود وجهه وركب قصبة كالفرس بزحمة ، فسلم عليه وقال له مسألة ، فقال له :

سل عما يعنيك وإياك ومالا يعنيك!

قال : فقلت له :

إننى رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسى أن لا أتزوج حتى أسأل مئة رجل إنك تمام المئة ، فماذا يقول ؟!

فقال : اعلم أن النساء ثلاثة : واحدة لك ، وواحدة عليك ، وواحدة لا لك ولا عليك ، فأما التى لك ، فشابة ظريفة لم تمسها الرجال ، إن رأت خيراً حمدت ، وإن رأت شراً قالت : كل الرجال كذا. وأما التى عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهى تسلخ الرجل وتجمع لولدها ، وأما التى لا لك ولا عليك ، فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك ، فأن رأت خيراً قالت هذا ما نحب ، وإن رأت شراً حنت الى زوجها الأول ، فقلت له : أنشدك الله ما الذى صير من أمرك ما أرى؟!

قال لى : أما شرطت عليك أن لا تسأل عما لا يعنيك ؟! فأقسمت عليه أن يخبرنى فقال : انى طلب للقضاء فاخترت ما ترى على توليته ثم انصرف وتركنى!..

فقامت امرأة ، سطَةَ(١) النساء سفعاءَ(٢) الخدَّين فقالت : لِمَ يا رسول الله؟! قال : «لأنكن تُكثرن الشكاة(٣) وتكفرن(٤) العشير!!» فجعلن يتصدقن من حُليِّهن ويلقينه فى ثوب بلال (خ).

أربع من السعادة : المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنى ، وأربع من الشقاء ، الجار السوء ، والمرأة السوء(٥) والمركب السوء ، والمسكن الضيق «حب» ص.

لا ينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها! وهى لا تستغنى(٦) «ن.بز» ج.

---

(١) سطة النساء ، أى جالسة فى وسطهن

(٢) فيها تغيير وسواد

(٣) الشكـــوى

(٤) تنكرن فضل الزوج.

(٥) تزوج اعرابى امرأة ، فآذته ، ونجا منها بحمار وجبة ، فقدم عليه ابن عم له من البادية ، فسأله عنها فقال :

خطبت الى الشيطان للحين بنته ... فأدخلها من شقوتى فى حبالیا

فأنقذنـى منهـا حمـارى وجبتـــى ... جزى الله خيراً جبتى وحماريا!

(٦) نذكر على سبيل الطرافة والتنذر ما جاء عن العرب فى صفات المرأة القبيحة . قال عمر بن الخطاب (ر) ثلاث من الدواهى :

جار مقامة ، إن رأى حسنة سترها ، وإن رأى سيئة اذاعها ، وإمرأة إن دخلت لسنتك (أى أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء) وإن غبت عنها لم تأمنها.

وسلطان إن أحسنت لم يحمدك ، وإن أسأت قتلك

وقال خالد الجذاء :

خطبت امرأة من بنى أسد ، فجئت لأنظر إليها وبينى وبينها ستار يشف فدعت بجفنة (قدر كبير) مملوءة ثريداً مكللة باللحم ، فأتت على اخرها ، وأتت باناء لبنا فشربته حتى كفته على وجهها. ثم قالت يا جارية! ارفعى الستار ، فاذا هى جالسة على جلد أسد ، وإذا هى شابة جميلة. فقالت يا عبد الله! أنا أسدة من بنى أسد ، وهذا مطعمى ومشربى ، فإن أحببت أن تتقدم فافعل ، فقلت استخير الله وانظر، فخرجت ولم أعد !

وقال بعض الأعراب يصف امرأته القبيحة :

لا بارك الله فى ليل يقربنى ... الـى مضاجعـة| كالدلك بالـــمسد

لقد لمست معراها فما وقعت ... فليما لمست يدى إلا على وتد!

★ اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما : عبد آبق من مواليه ، وامرأة عصت زوجها ، حتى ترجع طب. خا. ص.

★ الشؤم فى الدار ، والمرأة والفرس[1] (خ).

الزوجة المثالية[2]

الأحاديث :

★ قال أبو هريرة (ر) : أتى جبريل النبى (ص) فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب - أى جوهر - لا صخب فيه ولا نصب (م).

كانت السيد خديجة (ر) زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأولى من أعقل نساء قريش وأحنسهن خلقاً ، فاختارت الزواج بالنبى صلى الله

وكل عضو لها قرن تصل به ... جسم الضجيع ، فيضحى واهى الجسد!

(المسد : الليف ، تصل : تصيب).

وقال اعرابى يذم امرأة : «فوالله ما فوهها ببارد ، ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ، ولا درها بماغد ، ولا زوجها بواحد!

(١) جاء فى كتاب «الابداع فى مضار الابتداع» للشيخ على محفوظ : «ومن المبدع اعتقاد الشؤم أو الخير والسعادة فى مثل المنازل والازواج والدواب والضيف ، فإذا حصل شىء من الخير أو الشر بالمصادفة عند حدوث شراء مسكن أو السكنى فيه ، أو عقد زواج أو شراء دابة أو قدوم ضيف زعموا أنه منها ، وربما استأنسوا لذلك بالحديث (السابق) الذى رواه البخارى ، وهو خطأ منهم ، فقد ورد فى بعض تفسير الشؤم والبركة فى هذه الأمور ما رواه الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس قالت : (قلت يا رسول الله ما شؤم الدار؟ قال ضيق مساحتها وخبث جيرانها. قيل فما شؤم الدابة؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها. قيل فما شؤم المرأة؟ قال : عقم رحمها وسوء خلقها).

(٢) قال أحد الحكماء : «الطيبة توحى الى الرجل ، والذكية تثير اهتمامه ، والجميلة تأسره ، ولكن المرأة العطوف الرفيقة هى التى تحصل عليه!

ونذكر على سبيل الطرافة والفكاهة ان امرأة سئلت عن الزوجة المثالية فقالت : هى التى تعرف متى يريد زوجها أن تجبره على عمل شىء رغم ارادته! فما هذه المثالية الخبيثة؟!.

عليه وآله وسلم قبل أن يبعث لما وجدت من أمانته وكريم خلقه ، ففضلته على أكابر العرب الذين خطبوا يدها.

وقد كانت السيدة خديجة (ر) تثبت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحى وتشجعه على الثبات والمضى فى نشر راية الاسلام.

وقد وضعت تحت تصرف كل ثروتها كما ينبغى ان تفعل الزوجة الطيبة(١) مع الزوج الطيب. ومن مواقف السيدة خديجة البطولية العظيمة قولها للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحى لأول مرة فاضطرب وعاد الى بيته وهو يقول لزوجته. زملونى زملونى وقص عليها الخبر فما كان منها إلا أن شجعته وقال له :

والله لا يخزيك الله أبداً إنك تصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسى المعدوم ، وتعين على نوائب الزمان (خ.م).

---

(١) يحدثنا التاريخ أن شريحا القاضى قابل الشعبى يوماً ، فسأله الشعبى عن حاله فى بيته ، فقال له :

من عشرين عاماً لم أر ما يغضبنى من أهلى ، قال له : وكيف ذلك؟ قال شريح : من أول ليلة دخلت على امرأتى ، رأيت فيها حسناً فاتناً ، وجمالا نادراً ، قلت فى نفسى : فلأطهر وأصلى ركعتين شكراً لله ، فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى ، وتسلم بسلامى ، فلما خلا البيت من الاصحاب والأصدقاء ، قمت اليها فمددت يدى نحوها ، فقالت على رسلك يا أبا أمية ، كما أنت ، ثم قالت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلى على محمد وآله إنى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك ، فبين لى ما تحب فآتيه ، وما تكره فأتركه ، وقالت : إنه كان لك فى قومك من تتزوجه من نسائكم ، وفى قومى من الرجال من هو كفء لى ، ولكن اذا قضى الله أمراً كان مفعولا ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله. إمساك بمعروف أو تسريح باحسان. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولك...!!

قال شريح ، فأحوجتنى والله يا شعبى الى الخطبة فى ذلك الموضع! فقلت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلى على النبى وآله وسلم ، وبعد ، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك ، وإن تدعيه يكن حجة عليك. أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، وما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها ! فقالت :

الرسول الزوج الوفى

الأحاديث :

★ روت عائشة أن عجوزاً جاءت الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : من أنت؟ فقالت جُثامة المُزنية. فقال : أنت حسانة! كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا :

قالت : بخير ، بأبى أنت وأمى!

فلما خرجتْ قالت عائشة : يا رسول الله! تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال؟! قال إنها كانت تأتينا زمن خديجة! وإن حسنَ العهدْ من الايمان! (الحاكم وصححه ووافقه الذهبى).

• قالت عائشة :

ما غِرتُ على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما غرتُ على خديجة ، وما رأيتُها قط! ولكن كان الرسول يكثر ذكرها وربما ذبح شاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثُها الى صدائقِ خديجة!.

وربما قلت له : كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : إن كانت وكانت ، وكان لى منها وَلد!

= كيف محبتك لزيارة أهلي. قلت : ما أحب أن يملنى أصهارى. فقالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فاذن له ، ومن تكره فأكره. قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء ، قال شريح : فبت معها بأنعم ليلة ، وعشت معها حولا لا أرى إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بفلانة فى البيت. قلت : من هى؟ قالوا : ختنك «أى أم زوجك» فالتفتت إلى وسألتنى : كيف رأيت زوجتك؟ قلت : خير زوجة! قالت : يا أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها فى حالين : إذا ولدت غلاماً ، أو حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شراً من المرأة المدللة. فأدب ما شئت أن تؤدب وهذب ما شئت أن تهذب.

فمكثت معى عشرين عاماً لم أعتب عليها فى شىء إلا مرة وكنت لها ظالماً!! هكذا فلتكن النساء!!

★ خير نسائها مريم بنت عمران. وخير نسائها خديجة (وأشار الى السماء والأرض) (خ. م. ت)

قالت عائشة (ر) : ما غرت على امرأة قط ما غرت على خديجة من كثرة ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إياها : ولقد ذكرها يوماً فقلت :

ما تصنع بعجوز حمراء الشدقين ؟! قد أبدلكَ الله خيراً منها؟!

فقال : والله ما أبدلنى الله خيراً(١) آمنت بى حين كفر الناس ، وصدَّقتنى إذ كذَّبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى منها الله الولدَ دون غيرها من النِّساء(٢). رواه البخارى مختصراً وأحمد والطبرانى كما أشار إليه بان حجر فى «الفتح».

---

(١) قال الدكتور نظمى لوقا المسيحى يتحدث عن وفاء الرسول (ص) فى رسالته «محمد فى حياته الخاصة» (ص ٥٤ ـ ٥٥) :

...أى مصانعة هذه التى تجعل الزوج يفى لزوجته بعد مماتها بسنين. فلا يذكرها إلا رق قلبه ولهج لسانه بالترحم والثناء؟

وهل ينسى المنصف ما حدث بعد موقعة «بدر» وبد وقع «العاص بن الربيع» زوج ابنته زينب بنت محمد فى الاسر ، وكان يومئذ على دين أبيه متمسكاً بالكفر. وطولب ابو العاص بالفدية ، فجاءت ، زوجته زينب بصرة وفيها قلادة كانت لأمها خديجة بنت خويلد ، وكأنها تمثل له جيد صاحبتها الراحلة ، وكم التمس فوقه من عزاء ، وكم نعم فوقه بالراحة من وعثاء الجهاد ، وعناء الدعوة ، وما يلقاه من صدود وجفوة وقسوة ... فالتفت الى أصحابه ينشدهم ان يردوا القلادة الى زينب ويفرجوا عن زوجها المأسور إكراماً لتلك الذكرى العزيزة ...

وأبو العاص بن الربيع من هو؟ أليس ابن اخت خديجة ابن هاله بنت خويلد؟ وكانت خديجة تعده بمثابة ولدها وهى التى أشارت على زوجها أن يزوجه من بنتها زينب قبل بعثته.

(٢) إن هذا الاعجاب العظيم من الرسول (ص) بخديجة دليل على نبل وفائه وسمو خلقه ، وتقديره للعقل الراجح والنفس النبيلة على الرغم من كبر سنها فقد كانت فى الاربعين وهو فى الخامسة والعشرين فلم ينسه كل ذلك جمال عائشة وفقهها فيبقى وفيا طوال حياته. ولم يتزوج عليها على الرغم من كبر سنها ، حتى ماتت.

قال الدكتور نظمى لوقا فى كتابه السابق (ص ٥٦) : =

حق الزوجة على الزوج(١)

الآيات :

- ولم تجسر عائشة الزوجة الشابة ذات الحظوة أن تجرى ذكر خديجة على لسانها بعد تلك القضية.

فمن ذا الذى كان محمد (ص) يصانعه ، وهو يفى لخديجة هذا الوفاء الجميل الذى يستحق أن يكون مضرب الامثال لسائر الأزواج : رجالا ونساء! أتراه كان يصانع التى ماتت ليعضب التى يعيش معها ويحبها؟!

ما القول فى هذا الوفاء المعجز ، والدنيا حافلة حولنا بأمثلة العقوق ونسيان الفضل وخيانة العهد ؟

(١) فى الوقت الذى أعطى الاسلام المرأة حقوقها كاملة لأول مرة فى التاريخ أجتمع مجمع «ماكون» للبحث فى المسألة الآتية : هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح.

وأخيراً قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح.

ولما دخلت أمم الغرب فى النصرانية كانت اراء رجال الدين قد أثرت فى نظريتهم إلى المرأة ، فعقد الفرنسيون فى عام ٥٨٦ للميلاد (أى فى عهد النبى ص) مؤتمرا للبحث : هل تعد المرأة إنساناً أم غير انسان؟ وأخيراً قرروا أنها انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب!

ومن الطريف أن نذكر ان القانون الانكليزى حتى عام ١٨٠٥ كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته ، وقد حدد الثمن بست بنسات (نصف شلن ربع ليرة سورية!) وقدحدث منذ بضعة أعوام أن باع ايطالى ،زجته لاخر على أقساط ، فلما امتنع المشترى عن سداد الأقساط الأخيرة قتله الزوج البائع (المرأة بين الفقة والقانون للدكتور مصطفى السباعى باختصار ص ٢٠ ـ ٢١)

جاء فى كتاب الحجاب للاستاذ المودودى ص ٢٥ :

فمن نظرية الاباء المسيحيين الأولين الاساسية ان المرأة ينبوع المعاصى واصل السيئة والفجور . وهى للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هى مصدر تحريكه ، وحمله عن الاثام . ومنها إنبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء ، فبحسها انها امراة (!) ان تستحى من حسنها و جمالها' لانه سلاح فتاك من أسلحته المتنوعة وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن الكفارة ابدا لأنها هى التى اتت به من الزلة ، والشقاء للأرض واهلها.

فمن يقول قائل : مالنا والماضى الغربى ؟ فان الغربيين اليوم عرفوا قيمة المرأة فأعطوها حقوقها كاملة و رفعوا من مكانتها فى المجتمع واحترموا شخصيتها.

• ولهنَّ مثل الذى عليهنَّ بالمعروف[1] وللرجال عليهن درجة (البقرة : ٢٢٨)

• وعاشروهن[2] بالمعروف ، فإن كَرِهتمُوهنَّ ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً (النساء : ١٩)

= فأجيب : إن الغربيين دفعوا المرأة دفعاً الى ميدان العمل ، ليتخلصوا من نفقاتها وحرموا الاطفال من عنايتها ورحمتها . فدفعوا الثمن عالياً فنشأ جيل هدام يهدد الحضارة الغربية بالانقراض وينشر الفساد والامراض والأوبئة فى الأرض

وقد أصبحت المرأة بسبب هذه الحقوق المزعومة وسيلة لكسب الرجال يعرضونها فى الشوارع والمخازن والمراقص والحانات ويمثلون بوساطتها أفلام الدعارة من أجل ابتزاز الاموال.. حتى اذا ضاع شبابها وفقد جمالها شردوها وجعلوا منها ماسحة احذية ومنظفة الطرق والمراحيض وحمالة للأمتعة.

هل هذه حقوق المرأة ، أم خيانة وعقوق!

ذكر لنا أحد الأساتذة الذين زاروا الغرب ، وتحدثوا للنساء عن حقوق المرأة فى الاسلام ومبلغ عناية هذا الدين العظيم بها ، فجعل منها سيدة البيت وملكة الاسرة وعهد اليها زمام التربية. فبكى بعض هؤلاء النسوة وتمنين لو يعشن فى الشرق بمنجاة من جحيم الحضارة الغربية!

(١) إن هذه الآية تدل على حقوق كثيرة للزوجة مقابل حقوق الزوج على زوجته ، فمهما زادت حقوق هذا الزوج زادت بجانبها حقوق زوجته عليه ما عدا الدرجة ، قال الزجاج فى تفسير هذه الدرجة : تنال منه اللذة كما ينال منها ، وله الفضل بنفقته.

قد يقول قائل : اذا كان الأمر كما ذكرت فلماذا فضل الرجل على المرأة فى الارث فكان للذكر مثل حظ الانثيين فاجب ليس ذلك من قبيل تفضل الرجل على المرأة ، بل نتيجة دور كل واحد منهما فى الحياة. فالرجل يعمل وهو بحاجة الى راس مال . كما هو مكلف بدفع المهر لزوجته والانفاق عليها وعلى أمه واخته وغيرهما فى حال فقرهم. بينما المرأة ليست مكلفة بشىء من ذلك.

وقد كانت المرأة العربية لا ترث مطلقا قبل الاسلام. فكانت المرأة تباع فى انكلترا فى القرن الحادى عشر الميلادى وفى سنة ١٥٦٧ صدر قرار من **الندوة** النيابية (لاسلندا) يحظر على المرأة ان يكون لها سلطة على شىء.

وفى بعض الحالات تأخذ المرأة اضعاف الرجل من الميراث كما فى حال رجل مات فترك ابنة وعشرة اخوة ، فانها تأخذ النصف ويأخذ الاخوة كلهم النصف !

(٢) اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة زوجته ، فقالت

الأحاديث :

★ قال رجل من الصحابة : يا رسول الله! ما حق زوجةِ أحدِنا عليه؟ قال : «أن تُطعِمها إذا طَعِمْتَ ، وتكسوها اذا اكتسيتَ ولا تضرب الوجه(١) ولا تُقبِّح(٢) ولا تَهجُر(٣) إلا فى البيت. (حم.د.ه) ح.

★ المُقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن (وكلتا يديه يمين) الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم ، وما وُلّوا (م). وغيره.

★ قال ابن عباس : إنى أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لى.

= طائفة .. بل يجب عليه أن يطأها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف! بل هذا عمدة المعاشرة ومقصودها! وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يعاشرها بالمعروف. فالوطء داخل فى هذه المعاشرة ولا بد. قالوا: وعليه أن يشبعها وطأ اذا أمكنه ذلك كما عليه أن يشبعها قوتاً .. (روضة المحبين باختصار ص ٢١٤ ـ ٢١٦).

(١) لأنه مجمع أكثر الحواس كالسمع والبصر فربما أدى الى ضرر فيها ، ولأنه كذلك مجمع الحسن وموضع الكرامة

(٢) أى : لا تقل لها قولا قبيحاً ، ومنه : قبحك الله ، ولا تشتمها ولا تسمعها ما تكره.

يفهم من توجيهات الرسول (ص) السابقة وجوب احترام شخصية المرأة وعدم إهانتها بتوجيه كلمات قبيحة لها. وقد كان عليه الصلاة والسلام مثال الزوج الصالح فى احترام زوجاته وسماع آرائهن واحتمال هفواتهن. وينبغى أن نعلم أنه يترتب على اهانة الزوجة عواقب سيئة !

قالت مارى ستوب ـ وهى تعبر عن ميول بنات جنسها : «إن احترام المرأة من أهم الأمور ، لأن المرأة التى تشعر بأنها ضعيفة مستضعفة ، تتعلم مختلف الأمور السيئة التى يمكن ان تتصف بها من كذب وخيانة ونفاق وغير ذلك.

أما اذا غرسنا فى نفسها احترام شخصيتها ، واحترمنا هذه الشخصية وحافظنا على كرامتها ، فإننا بذلك نقوى شخصيتها ونجعلها قوة قادرة على الصمود فى وجه التيارات العنيفة التى قد تعترض طريقها ، وقد تقف فى وجه حياتها ، ولكنها بهذه الثقة ، وفى ذلك الاحترام الذى وفرها الرجل لها ، يجعلها تنتصر على الضعف فى نفسها ، فلا يمكن خداعها ولا يمكن ان تنزلق الى مهاوى الرذيلة والخطيئة!».

(٣) أى لا تتحول عنها حتى فى الفراش الواحد! ولا تحولها الى غرفة اخرى لقوله تعالى (واهجروهن فى المضاجع) أى هجر الجماع فقط؟.

النهى عن غياب الزوج عن زوجته طويلا

بينما عمر بن الخطاب يحرس المدينة ، فمر بامرأة فى بيتها وهى تقول :

تطاول هذا الليل وازورّ جانبه ... وأرّقنى أن لا ضَجيع ألاعبُه
ألاعبه طوْراً وطوراً كأنما ... بدا قمراً فى ظلمة الليل حاجبُه
يُسَر به من كانَ يلهو بقُربه ... لطيفَ الحشا لا يحتويهِ أقاربُه
فوالله لولا الله لا شيء غير ... لحرك من هذا السَّرير جوانبُه
ولكنني أخشى رقيباً موكلا ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبُه
محافةُ ربى والحياءُ يصَدنى ... وإكرام بعلى أن تُنالَ مراتبُه

فسأل عنها عمر ، فقيل له : هذه فلانة ، زوجها غائب فى سبيل الله ، فأرسل اليها تكون معه ، وبعث الى ،زجها ، فأقفله(١) ثم دخل على حفصة ، فقال : يا بنية ... كم تصبر المرأة على زوجها؟ ... فقالت : سبحان الله. مثل يسأل مثلى عن هذا؟ .. قال : لولا أنى أريد النظر للمسلمين ما سألتك. قالت : خمسة أشهر .. ستة أشهر. فوقت للناس فى مغازيهم ستة أشهر .. يسيرون شهراً ، ويقيمون أربعة أشهر ، ويسيرون راجعين شهراً !

المرأة صديقة وزوجة

الآيــات :

• ولهُنَّ مِثْلُ الذى عليهن بالمعروف ، وللرّجال عليهن درَجة (البقرة : ٢٢٨).

---

(١) أرجعه. وقد روى هذه القصة الامام مالك بن أنس فى الموطأ عن عبد الله بن دينار.

• هو الذى جَعَل لكم من أنفسِكم أزواجاً لتسكنوا إليها. وجعل بينكم[1] مودة ورحمة (الروم : ٢١)

حق الزوج على الزوجة

الأحاديث :

★ لو كنتُ آمراً أحداًأن يَسجُد لأحدٍ ، لأمرت المرأة أن تَسْجُد[2] لزوجِها (ت) ح.

---

(١) يضل بعضهم ، فيتخذ من امرأته زوجة فقط للمعاشرة الجنسية وبذلك يجعل حياته وحياة زوجته قفراء قاحلة وضيقة.

ان السعيد من الأزواج من يجعل من امرأته صديقة أيضاً بكل ما فى الصداقة من معنى وقد أكدت الآية الكريمة هذه الصداقة بين الزوجين وعبرت عنها بالمودة.

وقد أحسن من قال : «إن الزواج الذى لا يعطى لأصحابه أكثر من المتعة الجنسية لا يستحق أن يسمى زواجاً. والسعادة فى الحياة الزوجية كثيراً ما تستمر ولا تنقطع اذا استحال بين الزوجين الاتصال الجنسى بسبب من الاسباب.

ولو أن الزواج لم يقم على أكثر من العلاقة الجسدية ، لكان الزواج مصدر عذاب أليم. لأنه لا بد للزواج أن يقوم على أساس أعمق وأبعد من هذا ، حتى تشبع منه الأرواح من قبل أن تشبع الأجساد».

وقال غيره : «لا لزوم للقول ان المرأة ليست الة يملكها الرجل ليتلذذ بها فقط. فان حبها يتربع على عرش قلبه من أيام الخطبة ، فيحترمها ويقدسها. فكيف به حين تغدو زوجته ورفيقته مدى الحياة ، وشريكته فى تكوين ذريته ، وتحقيق سعادة أفضل لهما ، إن على الزوج الذى تهمه سعادة زوجته ، المتعلقة عليها سعادته بلا شك ، ان يدرك أن هذه السعادة تتعدى لذة الحواس الى اتحاد القلوب ، وتبادل العواطف ، وان يحرص على احاطة زوجته بالعطف والحنو لكى ينال ثقتها المتزايدة».

ما أجمل حياة الزوجين الصديقين. وما أقبح حياة الزوجين اللذين يمثلان على مسرح البيت حياة الحيوان !

(٢) جاء فى كتاب «الأسرة فى الاسلام» تعليقا على هذا الحديث : انها =

★ جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فان يصيبوا أجروا ، وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك ؟!

فقال رسول الله (ص) : أبلغى من لقيت من النساء : أن طاعة الزوج واعترافها بحقه[1] يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله !

= سجدة عرفان وتقدير ، تلك التى تسجدها الزوجة لو كان يسوغ لأحد من العباد أن يسجد لأحد.

أما ولا سبيل الى السجود ، فليكن شعور الحمد والشكر أن يغمر قلب الزوجة ويمتلكها

إن الزوج أمير باذل وراع عامل ، ومن النصفة أن يطاع الأمير فى حدود الطاعة التى شرعها الله.

أما أن تشق عليه العصا وتعلن الثورة بلا جريرة ، ولا وزر ، فذلك الجحد والكفران ...!

وجاء فى تفسير الامام ابن الجوزى وللرجال عليهن درجة ، وقالت ابنة سعيد بن المسيب : ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون امراءكم !!

(١) ومن حق الزوج على زوجته إكرام أبويه وأخواته ، وحسن معاملتهم وحضها له على زيادة العناية بهم ، كما عليها احتمال اساءتهم ، وخاصة الوالدين ، فان النار لا تطفأ بالنار بل بالماء! والرفق لا يكون فى شىء إلا زانه.

وعلى الزوجة أن تتغلب على أنانيتها وتضبط عواطفها ، وبذلك تنال رضاء الله تعالى وحسن ثوابه ، وتعظم فى عين زوجها وتحوز على احترامه ومحبته.

ولتذكر على الدوام أن أبويه قد ربياه صغيراً وعلمها كبيراً ، فمن واجبه أن يؤدى اليهما دينهما ، وتساعده هى بدورها على هذا الواجب المقدس.

ولتعلم الزوجة أن الديان لا يموت ، وكما تدين تدان ، فاذا أحسنت معاملة أبوى زوجها جاءتها زوجات لأبنائها يحسن معاملتها فى كبرها ، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا.

هذه نصائح ذهبية وكم كان اهمالها سببا فى انهيار كيان الاسرة وعقد الزواج ، أو وقوع الزوج فى غضب والديه مما يؤدى الى شقائه فى الدنيا والآخرة ، وتكون الزوجة هى السبب الأول فى ذلك !!

ومن حق الزوج على زوجته تربية أولاده - ذخر الأمة - وهذه التربية تحتم على الزوجة بذل عناية كبيرة ودراسة واسعة ، وتطبيق واع ، وخاصة فى هذا العصر الذى تقدمت فيه العلوم التربوية والنفسية واتسعت.

★ لا ينظرُ الله تبارك وتعالى الى المرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه (ن والبزار) ص.

★ اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسَهما : «وامرأة عصت زوجها حتى ترجع» الحديث (طب جا. ج).

★ عن حصين بن محصن قال :

حدثتنى عمتى قالت : أتيت رسول الله (ص) فى بعض الحاجة ، فقال لى : أى هذه! أذات بعل ؟ قالت : نعم. قال كيف أنت له ؟ قالت لاة آلوه[1] إلا ما عجزت عنه ، قال فانظرى أين أنت منه فإنه هو جنتك ونارك !! (ت) وسنده صحيح.

لا تصوم المرأة النفل الا باذن زوجها

الأحاديث :

★ **لا يحل لامرأة أن تصوم (وفى رواية : لا تصم المرأة) وزوجها شاهد[2]**

---

(١) أى لا أقصر فى طاعته وخدمته

(٢) جاء فى كتاب اداب الزفاف طبع المكتب الاسلامى تعليقاً على هذا الحديث : ط ٢ ص ١٧٦ ـ ١٧٨ :

أى حاضر مقيم فى البلد قال النووى فى «شرح مسلم» (٧/ ١١٥) تحت الرواية الثانية : «وهذا النهى للتحريم ، صرح به أصحابنا» قلت : وهو قول الجمهور كما فى «الفتح» ويؤيده الرواية الاولى. ثم قال النووى :

«وسببة ان الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الايام ، وحقه فيه واجب على الفور ! فلا يفوته بتطوع ولا واجب على الراخى!».

قلت فإذا وجبَ على المرأة أن تطيع زوجها فى قضاء شهوته منها ، فبالأولى إن يجب عليها إطاعته فيما هو أهم من ذلك مما فيه تربية أولادهما وصلاح أسرتهما ونحو ذلك من الحقوق والواجبات ، وقال الحافظ فى «الفتح» :

وفى الحديث أن حق الزوج أكد على المرأة من التطوع بالخير ، لأن حقه واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع.

ومن التأمل فى هذا الحديث والحديث الذى بعده ، ندرك مبلغ اهتمام الاسلام بتنظيم العلاقة الجنسية بين الزوجين ، فقد حرم على المرأة أن تزج بنفسها حتى فى عبادة تحول بينها وبين ما يشتهيه الزوج. وقد قدم على هذه العبادة عبادة الجماع !

وبمقابل هذا الحق ، فقد جعل الاسلام للزوجة حقا على زوجها فى عدم إنهاك جسمه حتى فى العبادات اذا كان من شأنها اضعافه جنسيا واضاعته

إلا بإذنه (أى غير رمضان) ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه (خ.م.د).

★ عن أبى سعيد قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن عِنْدَهَ فقالت : زوجى صفوان بن المعطّل يَضْرِبُنى إذا صليتُ ، ويفطرنى إذا صمتُ ، ولا يصلى الفجر حتى تطلُعَ الشمس !
قال : وصفوان عنده :

فسأله عما قالت ؟
فقال يا رسول الله ! أما قولها : يضربنى اذا صليت ، فإنها تقرأ بسورتين! وقد نهيتها.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ولو كانت سورة واحدة ، لكفتْ الناس».

قال : وأما قولها : يفطرنى إذا صمت ، فإنها تنطلق تصوم ، وأنا رجل شاب ، فلا أصبر!!
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
«لا تصوم امرأةٌ إلا بأذن زوجها ! »

وأما قولُها : إنى لا أصلى[1] حتى تطلع الشمسُ ؟ فإنا أهلُ بيتٍ

حق زوجته فى الفراش. وقد مر معنا أحاديث عدة فى هذا الموضوع.
وعليه أن يتجنب التعب مهما استطاع ، فان التعب عدو الجنس!!
وبمناسبة الكلام على صيام النفل أقول لا يجب قضاء يوم النفل لحديث أبى سعيد الخولى ، قال : صنعت لرسول الله (ص) طعاماً ، فأتانى هو وأصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : إنى صائم قال رسول الله (ص) : دعاكم أخوكم وتكلف لكم ، ثم قال : أفطر وصم مكاناً يوما ـ اذا شئت ! رواه البيهقى وسنده صحيح.
(١) لله در هذه المرأة ما أوعاها ، فإنها شكت زوجها لمجرد عدم أدائه صلاة الصبح قبل طلوع الشمس.

قد عرف عنا ذاك ، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس
قال : «فإذا استيقظت يا صفوان فصل ! » (د. ٥) ص.

الترهيب من انفاق مال الزوج الا باذنه

الاحاديث :

★ لا تُنفق امرأةٌ شيئا من بيتِ زوجِها إلا باذنهِ. قيل : يا رسولَ الله! ولا الطعام ؟!
قال : ذلك أفضلُ أموالِنا (ت)

★ إذا تصدقت المرأةُ من بيت زوجها ، كان لها أجرٌ ولزوجها أجرٌ لا ينقصُ كُل واحد منهما من أجر صاحبه شيئاً ، له ما كسب ولها بما أنفقتْ (أى اذا كان برضائه) (ت) ص

الترغيب فى تصدق المرأة على زوجها الفقير

الحديث :

* قالت زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما. قال رسول الله (ص) : تصدَّقْن يا معشر النساء ولو من حُليكُنَّ ، قالت : فرجعتُ إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت :
إنك رجل خفيفُ ذات اليد ، وإن رسول الله (ص) قد أمرنا بالصدقة ، فائته فاسأله ، فإن كان ذلك يُجزى عنى ، وإلا صرفتها إلى غيركم. فقال عبد الله : ائته أنت.

= فأين هذه الشكوى من كثير من رجال ونساء اليوم الذين يتساهلون مع أزواجهم بترك الصلاة بالكلية ، مما يؤدى الى اقتداء أولادهم بهم ، فينشؤون على ترك الصلاة !!

فانطلقت ، فإذا امرأةٌ من الأنصار بباب رسول الله (ص) حاجتُها حاجتى.

وكان رسول الله (ص) قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلال (ر) فقلنا له : ائت رسولَ الله (ص) فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانِك اتجزى الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام فى حجورهما ، ولا تخبره من نحن.

قالت : فدخل بلال على رسول الله (ص) فسأله ، فقال له رسول الله (ص) «من هما» ؟

فقال : امرأة من الأنصار وزينب.

فقال رسول الله (ص) : «أى الزيانب؟»

قال : امرأة عبد الله بن مسعود.

فقال رسول الله (ص) : «لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصّدقة» (خ.م).

نهى المرأة عن هبة مالها الا باذن زوجها

الأحاديث :

★ لا يجوز لامرأة هبة فى مالها إذا مَلكَ زوجُها عصمتها!! إلا بإذنِ زوجِها[1] (د.ن.هـ) والزيادة له والحاكم وقال : صحيح الاسناد ووافقة الذهبى وهو كما قال.

---

(١) هذا الحديث صحيح قد جهله كثير من المسلمين حتى العلماء منهم ، فكثيرا ما يتبجحون بأن للمرأة حق الهبة فى مالها. ومطلب الاسلام عدل وفطرى ، وكثيراً ما أدى مخالفته الى النزاع بين الزوجين والتفريق بينهما. وكذلك الزوج فانه لا يحق له الأضرار بزوجته وأولاده بانفاق ماله =

الترهيب من طلب الزوجة الطلاق الا بحق

الأحاديث

★ أيما امرأة طلبت من زوجها الطلاقَ من غير بأس ، فحرامٌ عليها رائحة الجنة ! (حم. ت. ه) ص.

دفاع الحور العين عن الرجل الصالح

الأحاديث :

★ قال النَّبى صلى الله عليه وآله وسلم :
لا تؤذينّ امرأةٌ زوجها فى الدينا إلا قالت زَوْجته من الحُور العين(١) لا تؤذيه قاتلك اللهُ! هو عندك دخيل يوشكُ أن يفارقك الينا! (ه.ت) وحسنه وهو كما قال.

= عبثا وقد جاء فى الحديث الصحيح : «لأن تذر أولادك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكففون الناس» !

(١) وبصدد الكلام على الحور العين ، يخطر سؤال على بال الكثيرين ، ولا أظنهم من النساء ، فقد سمعت هذا السؤال من الرجال ولم أسمعه من غيرهم ، وهذا هو :
لقد وعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرجال المؤمنين بالعديد من الحور العين ، وخصهم بذلك ، ولم يذكر الاسلام للنساء المؤمنات مثل ذلك.
الجواب : ان من طبيعة الرجل امكان توزيع عاطفته ، وهبة قلبه الى نساء كثيرات بخلاف المرأة التى لا تستطيع ذلك إلا اذا كانت شاذة منحرفة!
لذلك كانت فى الجنة - كما هى الدنيا - مقصورة على زوجها لا تشتهى غيره ولن تشتهى ، فتتم سعادتها بسبب ما طبعها سبحانه وتعالى عليه والله أعلم!
وبمناسبة الكلام على دفاع الحور العين عن الرجل الصالح أذكر أبياتا فى حسنهن ، فلعل لعاب القارىء يسيل فيستعد بالتقوى والعفاف للحصول عليهن : =

جزاء طاعة المرأة لزوجها

الأحاديث :

★ المرأة اذا صلت خمسَها ، وصامتْ شهرها ، وأحصنتْ فرجها ، وأطاعتْ زوجَها ، فلتَدْخلْ من أى أبوابِ الجنة شاءتْ. (رواه أبو نعيم فى الحلية ، وله شواهد يرقى بها الى درجة الحسن والصحة)

★ عن حُصين بن محصن أن عمة له أتت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها :

أذات زوج أنتِ ؟

قالت : نعم !

ولله كم من خيرة إن تبسمت ... أضاء لها نور من الفجر أعظم
فيا لذة الأبصار إن هى أقبلت ... ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة الغصن الرَّطيب اذا انثنت ... ويا خجلة الفجرين حين تبسم
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق ، إلا وصلها لك مرهمُ
ولا سيما فى لثمها عند ضمها ... وقد صار منها تحت جيدك معصَمُ

وقال الامام ابن القيم يصف حوارى الجنة والطريق إليها :

يا خاطب الحور الحسان وطالبا ... لوصالهن بجنة الرحمان
لو كنت تدرى من حظيت بحسنها ... لبذلت ما تحوى من الايمان
أو كنت تعرف أين مسكنها جعلت ... السعى منك لها على الأجفان
أسرع وحث السير جهدك إنما ... ممراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدث بالوصال النفس واب ... ذل مهرها ما دمت ذا إمكان

ومما قاله أيضا رحمه الله تعالى يصف أهل الجنة :

ورأوا على بعد خياماً مشرفات ... مشرقات النور والبرهان
فتيمموا تلك الخيام فآنسوا ... فيهن أقمارا بلا نقصان
من قاصرات الطرف لا تبغى سوى ... محبوبها من سائر الشبان
ويقول لما أن يشاهد حسنها ... سبحان معطى الحسن والاحسان
والطرف يشرب من كؤوس جمالها ... فتراه مثل الشارب النشوان
كملت خلائقها وأكمل حسنها ... كالبدر ليل الست بعد ثمان

قال : فأين أنت منه ؟!
قالت : ما الوه ، إلا ما عجزت عنه !
قال : فكيف كنت له فأنه جنتك ونارك (حم.ن) وغيرهما وهو حسن الاسناد

★ أيّما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة (ت) ص.

نساء يرثين أزواجهن

كنت ذكرت فى بحث مضى رثاء رجال لزوجاتهم بقصد ترقيق قلوب القساة منهم واذكر هنا - بالمقابل رثاء نساءء لأزواجهن للغاية نفسها ، فكم هناك من زوجات لا يخشين الله تعالى، قد جعلن من بيوتهن جحيماً للأزواج حتى اذا ماتوا أقمن الدنيا وأقعدنها حزنا عليهم

قال الهلالى : تزوج محمد بن هارون الرشيد لبانة ريطة بن على ، وكانت من أجمل النساء ، فقتل محمد عنها ، ولم يَبنِ بها ، فقالت ترثية :

أبكيك لا النعيم والانُس ... بل للمعالى والرِّمح والفرَس
يا فارساً بالعراء مطرّحاً ... خانته قواده مع الحرس
أبكى على سيد فُجعتُ به ... أرملنى قبل ليلة العرس

وقالت أعرابية ترثى زوجها :

كنا كغُصنين فى جرثومة بسقا ... حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما ... وطاب قنواهما واستمطر الثَّمر
أخنى على واحد ريبُ الزَّمان وما ... يبقى الزمان على شىء ولا يذر
كذا كأنجم ليل بينهما قمر ... يجلو الدجى فهو من بينها قمر

قال الأصمعى : دخلتُ بعض مقابر الأعراب ، ومعى صاحب لى ، فإذا جارية على قبر كأنها لؤلؤة. وعليها من الحلى ، والحلل ما لم أر مثله،

وهى تبكى بعين غزيرة ، وصوت شجى ، فالتفت الى صاحبى ، فقلت : هل رأيت أعجب من هذه ؟!

قال : لا والله ، ولا أحسبنّى أراه

ثم قلت لها : يا هذه انى أراك حزينة ، وما عليك زى الحزن؟!

فأنشأت تقول :

فإن تسألانى فيم حزنى فاننى ... رهينة هذا القبر يا فتيان

وإنى لاستحييه والتّرب بيننا ... كما كنت استحييه حين يرانى

أهابك إجلالا وأن كنت فى الثرى ... مخافة يوم أن يسؤك لسانى

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول : يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى

بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى

قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل ... كأننى لست من أهل المصيبات

أردت آتيك فيما كنت أعرفة ... أن قد تسر به من بعض هياتى

فمن رآنى رأى عبرى مولهة ... عجيبة الزى تبكى بين أموات!

وقد رأى ابن عبد ربه بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهى تبكى وتقول :

خدى تقيك خشونة اللجد ... وقليلة لك سيدى خدى

يا ساكن القبر الذى بوفاته ... عميت على مسالك الرشد

اسمع أبثك علتى فلعلنى ... أطفى بذلك حرقة الوجد

التوصيــة بالمرأة

الأحاديث :

★ من خطبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع :

---

(١) جاء فى كتاب وحى القلم للرافعى (١/ ١٦٧) حق الرجل المسلم =

... ألا واستوصوا بالنساء[1] خيراً !
★ اتقوا اللَّهَ فى النساء! فإنكم أخذتموهنّ بأمان الله واستحللتُم فروجَهُنّ بكلمة الله ، ولكن عليهن أن لا يوطئن[2] فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلنّ ذلك فاضربوهن ضرباً غيرَ

= على امرأته المسلمة هو حق الله تعالى ثم هو ثم من الامة ، ثم من الرجل نفسه ، ثم من لطف المرأة وكرمها ، ثم مما بينهما معاً وليس عجيباً ما روينا عن النبى (ص) : «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ، لأمرت النساء أن يسجدن لازوجهن ...

(١) نعود مرة أخرى إلى ميراث المرأة للرد على القائلين بان إعطاء الأخت نصف نصيب الأخ من الميراث ، ظلم لها ومنافاة للاحسان إليها.
قال الرافعى رحمه الله تعالى زيادة على ما قلناه فى غير هذا الموضع :
إن ميراث البنت فى الشريعة الاسلامية لم يقصد لذاته ، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها ، وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لاخراج النتيجة صحيحة من العملين معاً. فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية ، وجب عليها أن تدع من ناحية تقابلها ، وهذا الدين يقوم فى أساسه على تربية أخلاقية عالية ينشىء بها طباعاً ويعدل بها طباعاً أخرى ، فهو يربأ بالرجل أن يطمع فى مال المرأة ، أو يكون عالة عليها ، فمن ثم أوجب عليه أن يمهرها ، وأن ينفق عليها وعلى أولادها...

...ثم إن هناك حكمة سامية ، وهى ان المرأة لا تدع نصف حقها فى الميراث لأخيها بفضلها به - بعد الاصل الذى نبهنا إليه - إلا لتعين بهذا العمل فى البناء الاجتماعى ، اذ تترك ما تتركه على أنه لا مرأة أخرى ، هى زوج أخيها ، فتكون قد أعانت أخاها على القيام بواجبه للأمة وأسدت للأمة عملا آخر اسمى منه بتسير زواج امرأة من النساء.

فأنت ترى أن مسألة الميراث هذه متغلغلة فى مسائل كثيرة لا منفردة بنفسها ، وأنها احكم الحكمة إذا أريد بالرجل رجل أمنه وبالمرأة امرأة أمتها ا.هـ باختصار (وحى القلم ٣/ ٤٥٨ - ٤٦٢)
والحل الاسلامى فى ميراث المرأة وسط بين افراط القائلين بمساواتها بالرجل مما أدى إلى تشريدها والقائها فى ميدان العمل المرهق نتيجة هذا التساوى وعدم كفالة الاخ لها ، وتفريط القائلين بحرمانها مطلقا!

(٢) قال الدكتور نظمى لوقا فى كتابه السابق ما ملخصه (ص ٣٦) :
... لن ينسى التاريخ أن جاء أم حبيب زوجة النبى (ص) أبوها أبو سفيان (زعيم قريش!) مستجيراً بها كى تعصمه من غضب محمد =

برح[1] ولهن عليكم رزقهنّ وكسوتهن بالمعروف. وقد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب اللهِ! وأنتم تسألون عنى، فما انتم قائلون !

- عشية فتح مكة ، دخل عليها متسللا متخفياً ، وهو واثق من حمياتها عند الشدة..
لم ير أبو سفيان من كرامته أن ينتظر اذن ابنته ، فتوجه الى الفراش - فراش النبى (ص) - ليجلس عليه ، ويخاطبها خطاب السيد الاب ، وهى بين يديه ، وإذا بتلك الابنة التى لم تره منذ سنين لا ترق له ولا تلين ، بل تطوى الفراش حتى لا يجلس عليه !
وتصنع الشيخ الوقور الأناة وسألها :

- أرغبة بى عن الفراش طويته ، أم رغبة بالفراش عنى.

فلم تلبث أن أجابته ذلك الجواب اللاذع :

- هو فراش رسول الله (ص) وأنت رجل مشرك ، فلم أر أن تجلس عليه !

وقيل فى معنى ولا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه : هو كناية عن إقدارهن الغير عليهن بالاختلاط والحديث بهن.

(١) جاء فى كتاب «الاسرة فى الاسلام» :

ومعنى هذا أن يشعر الرجل بدوره فى بيته ، وأن يحس بكيانه داخل أسرته ، حتى لا يختل الأمر ، ويفلت الزمام.

فروح التمرد والعصيان لا يصلح بها شأن ، ولا يستقيم معها عمل ولا تعد بها حياة.
وأى ضير فى أن تطيع المرأة من يشقى لاسعادها ، ومن يبذلك لراحتها!
ان ذلك حق طبيعى للرجل ، ذلك الكادح المتعب والمجاهد الدائب ، الذى يعظم حقه وتجب طاعته فى الخير والمعروف.

وقد أراد الرسول (ص) أن يقرر تأكد حق الزوج ووجوب تقديره ، فعبر بهذا الاسلوب الرائع الذى يورث المهابة والتقدير قال : «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها!!».

ومهما كان من وجوب احترام المرأة لزوجها فإن لذلك حدودا ، وقد سئل الامام مالك - كما فى الفتح(١١/ ٤١) عن المرأة تبالغ فى إكرام زوجها ، فتتلقاه وتنزع ثيابه ، وتقف حتى يجلس؟ فقال اما التلقى فلا بأس ، اما القيام حتى يجلس فلا! فإن هذا من فعل الجبابرة. وقد انكره عمر بن عبد العزيز (ر).

وقد أوضحنا فى غير هذا الموضع أن الضرب لا يجوز الا بعد فشل الوسائل الأخرى ، كالنصح والوعظ والهجر فى المضاجع.

قالو :

«نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت» فأشار بأصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء وينكِسها الى الناس ويقول : اللهم اشهد ! اللهم أشهد ثلاث مرات (م).

★ ليس المؤمن بالطعّان ، ولا باللعّان ، ولا بالفاحش ، ولا بالبذئ[1] (حم مسب) ح.

---

١) ينبغى للزوجين وخاصة الزوجة أن يتجنبا هذه الصفات السيئة التى كثيراً ما تجرح ويصعب معالجتها ، على الرغم مما فيها من إثم عظيم

زوجتك لا تقدر بثمن!

بمناسبة الكلام على حقوق المرأة نذكر البحث التالى نقلناه بتصرف من إحدى المجلات

هل خطر لك يوماً أن تأخذ ورقة وقلماً وتحسب كم تكلفك زوجتك شهرياً وكم تستحق لقاء عملها اليومى لو أردت انصافها وعدم «هضم حقوقها» ؟ لا ، بالطبع

اذن اقرأ هذا المقـــال :

أما من جهة نفقاتها ، فإنا ندع ذلك لضميرك وسوف ترى ان زوجتك لا تكلفك شيئا يذكر اذا كانت مؤمنة وأمينة.

ولننظر الآن فى ما يستحق عمل الزوجة شهرياً ، وكم كان ينبغى لك أن تدفع لو أنك استأجرت شخصا ليقوم لك ولأولادك بما تقوم به الزوجة وهنا نلجأ الى الاحصاءات :

إن حراسة الاطفال تكلف حوالى ثلاث ليرات فى الساعة وذلك بحساب الولايات المتحدة حيث تستأجر الامهات بعض طلاب وطالبات الجامعة لهذه الغاية عند اضطرارهن لمغادرة البيت!

فاذا اعتبرنا ان زوجتك تقوم على حراسة أطفالك فقط طوال ٢٤ ساعة فى اليوم ، توجب عليك أن تدفع لها ٧٦ ليرة يومياً!

واذا كان الطاهى يتقاضى ٢٥٠ ليرة على أقل تقدير شهرياً ، فإن زوجتك تستحق مثل هذا المبلغ! أضف الى ذلك أعمال تنظيف البيت (بمعدل ٥ ليرات يومياً) وغسل الثياب وكيها ورتق ما يجب رتقه واصلاح ما يجب إصلاحه ، وهذا يكلف ١٠ ليرات يومياً على الاقل.

ولنلا تصدع رأسك بحسابات متداخلة نعطيك خلاصة الاحصاءات التى تقدر ما يتوجب للزوجة بمبلغ (٥٠٠) ليرة أسبوعياً أى (٢٠٠٠) ليرة شهريا.

والواقع ان هذا المبلغ ، على ضخامته ، يبدو مجحفاً بحق المخلوقة =

★ ان للاسلام صوًى ومناراً كمنار الطريق ، منها : أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم (وكذلك اذا خرجت) ، وأن تسلم على القوم اذا مررت بهم. فمن ترك من ذلك شيئاً ، فقد ترك سهماً من الاسلام ، ومن تركهن كلهن ، فقد ولى الاسلام ظهره (حا) وغيره وسنده صحيح.

★ استأمروا النساء فى أبضاعهن!! قيل فان البكر تستحى ان تتكلّم؟ قال : سكوتها اذنها! (ن حم) ص.

الرقيقة اللطيفة التي تقوم ، فى بيوتنا ، بعشرات المهمات التى تعجز عن القيام بها أى ربية أو طاهية أو أمينة سر (سكرتيرة).

وهى تمارس فى حالات كثيرة مهمة الطب والتمريض و.. المحاماة!

تعود مساء إلى بيتك ، وأنت تشعر بانحطاط غامض لا تعرف له سبباً ، تشكو الى وجتك ، فتبادر بعرض مجموعة من البرامج الترفيهية عليك مثل :

المسارعة الى عمل (دوش) مشترك فى حمام البيت تتراشقان فيه المياه ، وتلاعبان طفلكما فى الحوض (البانيو).

الذهاب الى أحد البساتين المجاورة للتمتع بمناظر الطبيعة وللتسابق معاً أحياناً..

الاستلقاء معاً على السرير فى غرفة العرس وسرير العرس المفعم بالذكريات الحلوة المقدسة ..

الاستماع الى تمثيلية فكاهية تكون الزوجة سجلتها مسبقاً فى آلة التسجيل ..
زيارة أقربائك أو أقربائها.

وفى هذه الاثناء تكون الزوجة قد أعدت لك فنجاناً كبيراً من شراب الزهورات ، وخاصة زهر الدراق المهدىء للاعصاب ، وربما روت لك حديثا مفرحا أو بعض الفكاهات المرحة ..

وفى جميع الاحوال ، ومهما كان البرنامج الذى يقع عليه اختيارك ، فإنك لا تلبث أن تشعر بتحسن فى روحك المعنوية ، لا لشىء ، إلا لأن رفيقة الحياة اللطيفة قد عرفت كيف تصرفك عن التفكير فى ما أنت فيه.

والآن ، قل لى ، كم يتقاضى الطبيب عندما يعاينك ويشفيك بجهد أقل من ذلك الذى بذلته زوجتك!

والمرأة - اذا كنت لا تعلم ... - محامية من الطراز الاول - !

تشترى سيارة مستعملة مثلا ، فتفرح بها فى اليوم الاول ، ولكنك لا تلبث أن تكتشف فيها عيوباً ونواقص عديدة فتحار فى أمرك ، مادا تفعل ؟! لقد غشك البائع ما فى ذلك من شك.

ولكن قضى الأمر ودفعت الثمن وانتقلت السيارة الى ملكيتك رسمياً.

وهنا تتحرك الزوجة فتتوجه بصحبتك الى محا بائع السيارة وتبادره قائلة :

- أيها الرجل .. لقد بعت زوجى سيارة لا تصلح الا للكسر ! إن لها شخيراً يقلق الجيران عندما يدور محركها .. وهذا اذ تكرم المحرك ودار .. وفيها ، فضلا عن ذلك ، ألف علة وعلة .. أمامك أحد حلين : إما أن تستعيد سيارتك فى الحال ، وتدفع لى المبلغ الذى دفعه زوجى ، أو أسوقك الى القضاء بعد أن أرفع صوتى .. هنا ، فى محلك ، ليفهم جميع الزبائن من أنت ، وكيف تعامل الناس من زبائنك...

ويبادر البائع بالطبع الى تهدئة اعصاب زوجتك الثائرة فيخاطبها بلطف :

أرجوك ، يا سيدتى .. لا أريد فضائح فى محلى. احضرى السيارة وخذى مالك ...

وهل تعرف زوجاً يستطيع أن يفعل مثل هذا ؟!

وفى تقديرى أن الزوجة ، عندما تقوم بمثل هذه المهمة ، تستحق ما لا يقل عن (١٠٠) ليرة كأتعاب محاماة!

ومن المهمات الأخرى التى تقوم بها الزوجة ، مجاناً ، مهمة «المستشار المالى» فكم مرة وقعت فى أزمة خانقة عجزت عن الخروج منها لو لم تسارع زوجتك بالقول :

- حسن. كم ينقصك ؟ سأقتصد هذا المبلغ من نفقات البيت ...

ومن هذه المهمات أيضاً «الهندسة» !

لا تضحك ! أوليست هى التى اقترحت تحويل الشرفة الخلفية الى غرفة إضافية بواجهة من زجاج وحديد لقاء مبلغ لم يزد على (٢٠٠) ليرة؟!

لنعترف ، نحن الرجال ، بيننا وبين أنفسنا ، ان الزوجة (الصالحة المخلصة طبعاً) لا تقدر بمال ، وانها - قبل كل شىء - تكلفنا أقل مئات المرات مما تستحق !

لنحفظ هذا ، ولنحاول أن نعوض عليها بالحب . والحنان والتقدير. تقول إحدى زعيمات الحركة النسوية :

ألا تعتقدون معى أن هناك مبررا قوياً لنسف وزارة امال لدى امرأة تنهض فى الساعة السادسة صباحا ، فتعد طعام الافطار للاسرة كلها. ثم تلبس الاطفال ، وتحضر العشاء وتراقب الاطفال ، وهم يدرسون قبل أن تغسل الصحون. ثم تسهر لتخيط الثياب لأطفالها بتحويل ملابسها وملابس زوجها القديمة لهم !

مسؤوليــة الزوج والزوجة

الآيــات :

• يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودُها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ"شداد"لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (البقرة : ٢٤).

الأحاديث :

★ ألا كلكم راع ، وكل راعٍ مسؤول عن رعيته(١) فالامير الذى

= وقد تغتنم هذه الزوجة الفرص لدراسة بعض صفحات تربوية تساعدها فى توجيه وتربية أولادها ... كما أنها تطالع بعض القصص والحكايات من سيرة الأنبياء والصحابة لتلقيها عليهم فى الاوقات المناسبة خاصة قبل النوم.

... ثم تحين منها نظرة من فوق كتف زوجها ، وهو يملأ استمارة ضريبة الدخل ، فتجد أنه يكتب أمام اسم «الزوجة» عبارة : «لا تؤدى أى عمل» !!

★ ★ ★

وخشية أن تصاب بعض الزوجات بالغرور ، فتعكر حياتها الزوجية بوساوس شيطانية أهمس فى اذنهن :

إن ما تفعله الزوجة وما تقوم به من جهود ، ليست هى للزوج فحسب ، بل لها أيضاً ، وللأمة وفى سبيل الله.

فإن الاولاد ثروة ودخر ليس للرجل وحده ...

وينبغى أن تذكر الزوجة فى هذه المناسبة الى ما يبذله الزوج فى معترك الحياة ، وما يلاقيه من مشكلات ، لا تقل عن جهودها إذا لم تزد عليها.

وكل ذلك سهل عليه اذا ما تذكر أن الزواج مهمة إنسانية ودينية قبل كل شىء.

(١) مسؤولية الرجل معروفة ، وقد ذكرناها فى مناسبات كثيرة فى هذا الكتاب ، فما هى مسؤولية المرأة ؟! قال أحدهم :

إن عليها مسؤوليات جساماً علاوة على تربية أطفالها تربية اسلامية قوية ، فهى كما قالت احدى المربيات ـ مصدر الحب ، ونبع الحنان فى البيت ، ودوام هذا الحنان فى منزلها يعود اليها أيضا. =

على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده[1] وهى

= فليست المرأة التى تمد البيت بذخيرة لا تنضب من دموع الحب والرأفة والحنان لزوجها وأنجالها فقط. إنما هى وراء إبقاء ودوام هذه العوامل اللطيفة ، فهى التى تمد الأسرة بالحرارة والنور والسعادة.

ان الرجل يسعد عندما يلمس السعادة تتراقص على شفتى زوجته ، وعندما ينظر الى عينيها فيشاهد نظرات الدفء والحنان والطبيعة بجمالها تطل من هاتين العينين.

وهذا واجب كبير ملقى على عاتق المرأة ، اد انها بوجه عام تفوق الرجل فى تحكمها بارادتها فى مثل هذه الأمور.

والواقع أن الزوجة فى جميع الحالات هى سند العائلة ، وعلى عاتقها تقع مسؤوليات عديدة.

أما فيما يتعلق بالزوج فهى مسؤولة الى حد بعيد عن اصلاح اخطائه ، ومن ثم هدايته ، واصلاح ما يمكن أن يصدر عنه من التصرفات السيئة.

وفى بعض الحالات قد يصعب (موقتاً) ارشاد الزوج الى طريق الصواب فهو ينفق ما يكسب على ملذاته

عندئذ تبرز شخصية المرأة فى الوقوف فى وجه هذا الموقف بشجاعة ، وتدبر الأمر بحزم وعناية ، وعليها أن تحاول اعادة زوجها الى طريق الرشاد ثم الاستمرار فى حماية عائلتها من مصائب الأيام.

أما اذا انساقت هى أيضاً فى حمى الانتقام والغيرة ، فإن ذلك يعود عليهما بالدمار».

(١) يظن بعض البسطاء ان مهمة المرأة وعملها فى البيت سهل لا يتطلب منها تفرغها له طوال النهار ... وهذا الظن فى منتهى الجهل ما دام معظم أعباء تربية الأولاد ملقاة على المرأة وهى بحاجة الى دراسات وملاحظات كثيرة ليتم لها النجاح فى مهمتها والقيام بمسؤوليتها التى أشار اليها الحديث الشريف علاوة على ضرورة بقائها مرتاحة البال بعيدة عن الانفعالات التى سرعان ما تنتقل الى الطفل الجنين والرضيع فتؤدى الى أسوأ المحاذير كما تشير الى ذلك تجارب علم النفس ...

قال الدكتور محمد محمد حسين :

من الواضح ان عمل الانثى الأول الذى لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع ، لأن تركيب الذكور العضوى لا يسمح لهم بحمل الجنين ولا بارضاعه ، ومن الثابت ان إرهاق المرأة بالعمل يترك أثراً فى مزاجها وفى أعصابها.

ومن الثابت أيضاً أن ذلك الأثر ينتقل الى جنينها فى حالة الحمل ، كما ينتقل الى طفلها فى حالة الرضاعة. بل إن بعض علماء الوراثة يتحدثون عن وراثة الصفات والأعراض الطارئة على الأب والأم كليهما فى أثناء العلوق =

مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده. وهو مسؤول عن رعيته (خ.م)

= والحمل. فالمرأة التى نيط بها حمل الجنين ، والسهر على أمنه وسلامته فى بطنها ومن بعد أن يخرج الى الدنيا ، محتاجة لأن تكفى مؤنة التعرض للمهيجات العصبية والاجهاد العضلى أو العقلى ، الذى تصل آثاره الى ربيبها جنيناً ورضيعاً ، وتترك فيه أسوأ الآثار. وذلك شىء تقضى به أوجب الواجبات وأهمها ، وهو المحافظة على سلامة النوع البشرى. ثم إنها محتاجة بعد ذلك الى أن توفر لها الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينها جسماً وعقلا وخلقاً،لكى تغرس فيه العادات الفاضلة ، وتجنبه ما قد يعرض له أو يطرأ عليه من عادات قبيحة. ومثل ذلك لا يتأتى بالأمر أو النهى مرة أو مرات. ولكن لا بد فيه من المراقبة الدائمة ، والاشراف على تكرار الفعل حتى يرسخ فى نفسه.

واليقظة على الزجر مرة بعد مرات عن بعض الأفعال الأخرى حتى يحال بينها وبين الرسوخ فى نفسه. وهذه المراقبة التى لا تغفل ، التى تتسم بالصبر الذى لا يمل ، هى وحدها التى تسمح باكتشاف أعراض الداء فى البنين والبنات قبل أن يستفحل ويتعذر علاجه.

والقول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر فى الحمل والوضع هو نزول بالانسان الى مرتبة الحيوان. فالانسان يمتاز بطول حضانته لأطفاله وهى حضانة ليست غذائية فحسب كما هى فى سائر الحيوان. ولكنها خلقية وعقلية أيضاً فى الانسان ، وذلك من أهم الأسباب فى تقدم البشرية ، لأنه يورث الجيل التالى تجارب الأجيال السابقة ، بما يكمنه من متابعة الشوط وتوفير الوقت والجهد الذى يضيع فى تكرار التجارب.

واعتماد المرأة العاملة على الخدم وعلى دور الحضانة فى رعاية وليدها لا يؤدى الى كمال تنشئته ، لأن الاخلاص والحرص على ابتغاء الكمال من كل وجه لا يتوافر فى أحد توافره فى الأم ، لأن من وراء إخلاصها وحرصها على غريزة الأمومة. والحرص على الواجب فى الخدم وفى دور الحضانة لا يمكن أن يرتفع الى مرتبة الغريزة مهما افترضنا فيه من السمو ، ومهما عملنا على ترقيته الى أقصى درجات الكمال ، ومهما تجاهلنا جنايات الخيانة والاهمال والافساد التى لا تحصى شواهدها فى واقع الحياة.

ولجوء الأم العاملة الى الوسائل الصناعية فى إرضاع طفلها خيانة للأمانة وتفريط فيها وتعطيل لسنة الله ، لأن الله سبحانه لم يخلق ثدى الأنثى لتبرزه فى السهرات وتكشف عن جماله وتنصبه شركا فى الطرقات ، ولكنه أوجده أصلا للارضاع. والرضاعة مع ذلك ليست عملة عضوية آلية فحسب ، ولكنها حنان متبادل وميثاق غليظ. وليس لنا أن نتوقع بعد شيوع الرضاة الصناعية إلا السعى لاختراع وسيلة للحمل الصناعى بعيداً عن بطن الأم - إن أمكن - توفيراً لجهدها وصيانة لجمالها !

وقد كان أنصار تعليم المرأة فى أول هذا القرن يحتجون لدعوتهم بأن تعليم المرأة أعون لها فى حسن القيام على تربية أولادها ، فلما تعلمت =

= المرأة نسوا ما كانوا يدعون إليه ... أو تناسوه ، وراحوا يعملون على أن تكون المرأة صورة مكررة من الرجل. وصنيعهم هذا دليل على أنهم غير مخلصين فيما يدعون إليه ، وأن لهم من وراء دعواتهم أهدافاً وغايات تخالف ظاهر أقوالهم.

ولو شئنا لقلنا بعد ذلك كله لأعداء المرأة وأعداء أنفسهم ممن جرى عرف الصحف والكتاب فى هذه الأيام على تسميتهم (أنصار المرأة) : إن المرأة لا تصلح للكد وممارسة الأعمال العامة صلاحية الرجل. لأنها بحكم تكوينها تحيض أسبوعاً فى كل شهر ، وهى حالة تكاد تكون مرضاً يخرجها عن مألوف عاداتها. وهى بعد ذلك إن حملت ظلت تعانى فى الشهور الأولى من حالات (الوحم) وما يلازمه من أسقام. ثم أنها تعانى فى الشهور الأخيرة من ثقل الحمل الذى يقيد حركاتها حتى يكاد يشلها. فإذا لم تكن المرأة العاملة متزوجة كانت مشغولة بالبحث عن الزوج ، معرضة للزلل والتفريط عند كل بارقة من الأمل فى الظفر به ، وهى لا تعدل عن ذلك ولا تنصرف عنه إلا لعلة قد تكون شراً من البحث عن الزوج وأخطر.

وقد زعم أعداء المرأة المتسمون بأنصارها أن لزومها للمنزل انتقاص لحقوقها وقتل لشخصيتها واعتداء على كيانها. ومن قلب الأوضاع أن نسمى المصون المخدوم المكفى الحاجة سجيناً حسب ما توهم صاحب (تحرير المرأة) كما يبدو من عنوان كتابه ، وقد عاشت المرأة ما عاشت مكرمة معززة مدللة حاكمة على زوجها من خلف ستار ، ولم تحس يوماً أنها مهضومة الحق أو أنها مضطهدة أو سجينة أو مهدرة الكرامة والشخصية ، حتى ظهر ذلك النفر من الكتاب حملوا اللواء فى الدعوة إلى ما يسمونه (حقوق المرأة) ، كانوا من الرجال ولم يكونوا من النساء ، ولم يكن من وراء صنيعهم إلا افساد الحياة على المرأة والرجل كليهما ، ذلك لأن الحياة تحتاج الي طمأنينة توفر للناس السعادة والاستقرار ، وثورة النساء والرجال كل منهما على الاخر تحل القلق والبغضاء محل الطمأنينة والحب بين الجنسين اللذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل بينهما مودة ورحمة ينبنى عليهما عمران الكون وحفظ النوع البشرى ، والمجتمع السليم يقوم على التواد والتراحم وعلى اخلاص كل عضو فيه لوظيفته وقيامه بها راضياً لا يمل ولا يتذمر ، فهو كالجسم الذى ينصرف كل عضو فيه الى أداء عمله ووظيفته ، لو توقف أحد أعضائه عن أدائها أو تمرد عليها لاختل. والله سبحانه وتعالى قد (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى). فهيأ كل فرد ، بل كل ذرة ، من نبات أو حيوان أو جماد ، لوظيفة معينة ، وركب فيه من الطبائع ما يناسبه ، وصرفه لأدائها ، وعلى ذلك تقوم حياتنا الحديثة فى كل شئونها وفى كل نواحى الصناعة والعلم فيها ، فهى تقوم على التخصص الدقيق الذى يتيح دقة المعرفة وحذق المرانة لكل عاكف على فرع بعينه ، والتربية الحديثة تحاول أن تكتشف مواهب الاطفال والصبية لتوجه كلا منهم فيما يلائم استعداده وتكوينه ، فلماذا نطبق =

- هذين المبدئين - التخصص والعمل المناسب - فى كل شىء ، ونأبى ان نطبقهما فى الرجل والمرأة ؟

والرجل الذى يكد ويجهد نفسه ويرهقها فى العمل خارج البيت محتاج الى زوجة متزينة متعطرة ناعمة البال يأنس بها ويسكن اليها مما يجده من عناء ، وتسرى عنه بعض ما يعتريه من السأم والاجهاد ، وما يترك عنف التعامل مع الناس فى نفسه من آثار الضيق والملل. وكدح المرأة فى ميادين الأعمال العامة يصرفها عن رعاية الزوج والولد كليهما لا شك فى ذلك ، لأنها تعود الى البيت مكدودة مرهقة كالرجل ، فأيهما هو الذى يسرى عن الآخر ؟ وأيهما هو الذى سيتسع صدره لمداعبة البنين واحتمال مالا بد أن يحتمل من تربيتهم وضجيج مرحهم ؟ وهل تصبح الحياة عند ذلك إلا عناء وشقاء للمرأة وللرجل كليهما ؟ وهل يصبح الفرد - رجلا كان أم امرأة أو طفلا - إلا ترساً من تروس آلة صماء فى حياة لا سكن فيها ولا قرار؟

ويستطيع كل ذى لب وبصيرة أن يدرك آثار الفشل الذى حاق بتجارب المجتمع الأوروبى والأمريكى فى هذه الناحية. مع أن هذه الآثار لم تبلغ بعد منتهى مداها ، ولا تزال سائر عقابيلها فى الطريق. فهذا الجيل الغربى من التائهين والضائعين المحطمى الأعصاب امبلبلى الأفكار القلقى النفوس ، وهذه النسبة الآخذة فى الارتفاع - حسب إحصاء الغربيين أنفسهم - للانحراف والشذوذ بكل ضروبه وألوانه - هذه الظواهر والاثار كلها هى من آثار التجربة التى خاضها الغرب فى المرأة ، لأن هؤلاء جميعاً هم أبناء العاملات والموظفات الذين عانوا من إرهاق أمهاتهم وهم فى بطونهن ، ثم تعرضوا لأهمالهن بعد أن وضعنهم. وماذا يبتغى الناس من تجربة فاشلة كهذه ؟ ألا يتدبرون ؟!

وللمفسدين والمخدوعين ممن يسمون (أنصار المرأة) حجج ومزاعم أكثرها مبنى على المخالطة. وأشهر مغالطتهم فى ذلك ما يزعمونه من أن عكوف المرأة على منزلها فيه تعطيل لنصف المجتمع. وقولهم هذا مبنى على أن المرأة ليس لها عمل فى المنزل.

والواقع ان وظيفتها فى تدبير شئون البيت ورعاية الزوج والولد وقضاء حاجاتهم المتنوعة تستغرق كل وقتها لو أديت على وجهها ، بل إن وقتها يضيق بها فى بعض الأحيان. والدليل الذى يخرس كل لسان على صدق ما نقول هو أن العاملات يحتجن دائماً الى توظيف الخدم من النساء والرجال لسد النقص عن تخليهن عن وظيفتهن. فأى شىء تكسبه الدولة اذا كانت المرأة تخرج للعمل وتربط مكانها شخصاً أو شخصين تعطلهما عن العمل ؟ أين هو الكسب الاقتصادى المزعوم ؟ وهل هذا الا الخلل عينه ؟ تشتغل المرأة خارج البيت بأعمال الرجال ، ويسقط من حساب الأيدى العاملة رجل أو رجلان يقومان بأعمالها فى المنزل ، ويسقط من حساب الدارسين والمشرعين جيل مضيع لا يقام لضياعه وزن فى ميزان المكسب والخسارة ؟! ولو صح أن الاستفادة بنصف المجتمع المعطل هى الدافع الحقيقى الى توظيف المرأة

★ كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته[1] (ح.م)

غايات الزواج[2] السياسية والعسكرية

الآيـة :

• وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (الأنفال : ٦٠).

الأحاديث :

★ جاء رجل الى البنى (ص) فقال : يا رسول الله : إنى أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ، وقال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له النبى (ص) تزوجوا الولود الودود ، فإنى مكاثر بكم الأمم[3] (د.ن. حب) والشطر الاخير منه صحيح.

- لوجب أن يستوعب العمل كل المتعطلين من الرجال قبل أن يسمح لامرأة واحدة بتولى عمل من الأعمال العامة ، (حصوننا مهددة من داخلها ص ١٤٧ ـ١٥٣).

(١) إن هؤلاء الاعضاء الذين وردوا فى الحديث ليسوا للحصر ، فالولد مسؤول عن مال أبيه والعامل عن مال رب العمل ، ورب العمل مسؤول عن عماله بحدود طاقته.

(٢) إن الأسرة دولة صغيرة

إن الاسرة دولة وحكومة صغيرة داخل حكومة البلاد الكبرى

(٣) ان منعة الأمة تتوقف على كثرة سكانها وتسليحهم بالقوة المادية والمعنوية ، وقد عنى الاسلام بكل ذلك فحض على الاكثار من النسل ، فإن كثرة السكان شرط من شروط البقاء والنصر ، وهو يدخل فى القوة التى أمر الله سبحانه باعدادها لارهاب الأعداء كما جاء فى الآية السابقة. وقد رأينا فى أول هذا الكتاب ثورة الرسول (ص) على من خطط لنفسه ترك الزواج وهدده بقوله : من رغب عن سنتى فليس منى !».

كما حض الاسلام أيضاً على تحلى الأمة بالايمان بالله وبالصبر والثبات والشجاعة والتمسك بمكارم الأخلاق ليتحقق للأمة جيل قوى يتصف بمزايا الكم والكيف معاً ، فإن الكثرة بدون إيمان صحيح وخلق قويم لا تغنى شيئاً. وقد جاء فى الحديث الصحيح وصف قبيح للكثرة الغوغائية المتجردة من القوة المعنوية كحب الموت وعدم المبالاة بطيبات الدنيا : «يوشك ان تتداعى عليكم الامم من كل جانب تداعى الأكلة على قصعتها. قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ! ولينزعن الله من الصدور =

★ جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فأجعل لنا من نفسك يوماً نأتك. قد تعلمنا مما علمك الله ، قال النبى (ص) : اجتمعن يوم كذا وكذا فى موضع كذا وكذا. فاجتمعن فأتاهن النبى فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال :

«ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار!».

فقالت امرأة : واثنين ؟ قال رسول الله (ص) واثنين ! (خ.م).

من دلائـل النبـوة

الحديث :

★ يكون فى آخر أمتى رجال ، يركبون على سرج كأشباه الرجال ! وينزلون على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن ! فإنهن ملعونات[1] ! (حب. حا) ص.

= عدوكم المهابة منكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن. قال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » رواه أبو داود والبيهقى وهو صحيح.

(١) ما أروع هذا الحديث النبوى وما أعظم اعجازه ، فهو يخبر عن كثير من الأغنياء اليوم الذين يوقفون سياراتهم الضخمة على أبواب المساجد وقد اطلق الرسول عليها اسم السرج ، وهى ما توضع فوق الدابة ليجلس الراكب عليها.

ثم يدخلون هذه المساجد للصلاة بينما نساؤهم كاسيات عاريات متبرجات وقد جعلن شعورهن كسنام الجمل. وهو ما يجرى في هذا الزمن

ويتضمن هذا الحديث عتاباً وتأنيباً لأولئك الاغنياء الذين فقدوا شخصياتهم وأضاعوا نفوذهم . فبينما هم ملازمون على صلاتهم ، اذ بنسائهم المسؤولين عنهن يسرن فى الطرقات كاسيات عاريات ... فيفت الشباب ويعرضن أمتهم ووطنهم للرذائل والمفاسد والفتن.

ليست الحياة الزوجية متعة(١) فحسب

الآيات :

• يا نساء النبى ! لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً.

وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً (الاحزاب : ٣٣ ـ ٣٥).

---

(١) ينبغى أن يكون للزوجين المؤمنين الصالحين آفاق واسعة فيكثرا من المطالعة خلال فراغهما لدراسة الاسلام بعمق والسعى للتبشير به بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ! كما ينبغى لهما أن يعمدا الى تثقيف أولادهما ثقافة اسلامية جيدة ، فلا يخلدن للراحة واللهو على الدوام ويقنعا بما يدرسه اولادهما فى المدارس.

وكما كان لتفريط تثقيف الابناء بالاسلام من محاذير عادت على الآباء بالويلات وسببت ارتداد أولادهم وخروجهم من الاسلام ويا للأسف ! فيا لتعاسة هؤلاء الآباء !

قال سبحانه (ونكتب ما قدموا وآثارهم) والأولاد من أعظم آثار الأبوين التى تلحق بهما فى الحياة وبعد للقمات. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له !

(٢) تشير هذه الآيات العظيمة الى وجوب تحلى المرأة بآداب وصفات عدة كالكلام الجدى الرزين مع الرجال الغرباء عنها إذا اضطرت الى مخاطبتهم ، وكالاستقرار فى البيت ـ مملكة المرأة ـ التى تهز سرير الطفل بيسارها وتهز العالم بيمينها ، وتسيطر بذلك على مصير الأمة ، بل على مصير البشرية جمعاء ، اذ أحسنت تربية أولادها وبناتها تربية إسلامية قوية. وقد قال أحد المربين : «سلمونى زمام التربية ، وأنا كفيل بأن أغير لكم وجه العالم !».

ومن أهم واجبات المرأة التى تحدثت عنها الآيات السابقة ، وجوب =